ظاهرة الإلحاد
دوافعها وآثارها وطرق علاجها

دكتورة/ وضيحة بنت سردي الشمري
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد
كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

مقدمة:

انتشرت في الأونة الأخيرة الكثير من الحملات والتيارات التي تقدح في ثوابت الدين؛ لهدمها أولاً، والقضاء على الهوية الإسلامية ثانياً، ومن بين هذه الحملات والتيارات العمل على انتشار ظاهرة الإلحاد في المجتمع الإسلامي التي بدورها تبين أن هناك صراعاً بين الحق والباطل؛ لأن الإلحاد في حد ذاته هو الميل والعدول عن الطريق القويم، فهذا يعني أن كل ترك للدين وهجر لأحكامه هو نوع من الإلحاد؛ لأن الإلحاد يشمل الكفر وغيره، من الشرك بالله تعالى، والميل والبعد عن أوامره وأحكامه الشرعية -جل وعلا-، وكذلك فعل النواهي التي نهى الله عنها دون الاعتبار بأنها معصية للخالق -عز وجل-، ومن هنا جاء موضوع دراستنا الحالية: ظاهرة الإلحاد دوافعها وآثارها وطرق علاجها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

ترجع أهمية البحث وأسباب اختياره إلى:

١. دراسة مشكلة الأفكار الغريبة الملحدة التي أصبحت صفة من صفات هذا العصر، فيجب الوقوف عليها وتحليلها.
٢. المعرفة التامة بالله -عز وجل- التي تساعد الإنسان على وجوب طاعته، وهذا لا يتَأَتَّى للإنسان إلا بعد معرفة الباطل الذي ينتشر حوله.
٣. بيان كيفية مواجهة ظاهرة الإلحاد عن طريق علماء الدين، والحد من انتشارها داخل المجتمع الإسلامي.

---

* هذا البحث مدعوم من جامعة الجوف، عمادة البحث العلمي، برقم (١٣٣- ٠٤- ٢٠٢١م).

٤. بيان السبل التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة، وكيفية معالجتها من خلال النصوص الدينية، والقيم الأخلاقية داخل المجتمع.
٥. مناقشة آثار الإلحاد على الأفراد والمجتمعات ، وإيضاح العلاج المناسب لهذه الظاهرة، بما يتناسب مع طبيعة الأفراد والمجتمعات.

الدراسات السابقة:

١. الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ .
٢. الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، محمد نبيل النشواتي، دار العلم ، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.
٣. العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، فرج الله عبدالباري، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٧٧م .
٤. من تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبدالرحمن بدوي، سينا للنشر ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م .
٥. صراع الملاحدة حتى العظم، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٩٩٢م .

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال الخطوات الآتية:

١. وصف ظاهرة الإلحاد ، وما يتعلق بها من التعريف والأسباب، وإشكاليات وقوعه داخل المجتمع .
٢. الوقوف على أسباب الإلحاد ودواعيه، وكيفية علاجه بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية.
٣. تحليل الأبعاد المتعلقة بظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر، فقد تكون هناك أبعاد دينية، أو اجتماعية أو اقتصادية.
٤. جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث مما له صلة بالتعريفات والمصطلحات والقضايا المعروضة في الدراسة .

٥. عزو الآيات القرآنية التي وردت في البحث إلي مواطنها، مع الوقوف على معنى الآية لدى أئمة التفسير.

٦. عزو الأقوال إلي قائليها مع التوثيق من المصادر المعتمدة، وتحديد جملة مقول القول ووضعها بين علامتي تنصيصٍ.

٧. تخريج الأحاديث الواردة في الدراسة، مع الحكم على الأحاديث الواردة في غير الصحيحين .

خطة البحث: تقع الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، كل مبحث يندرج تحته مجموعة مطالب، وخاتمة ثم الفهارس.

التمهيد: مفهوم الإلحاد ونشأته.

أولا: مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً.

ثانيا: نشأة ظاهرة الإلحاد .

المبحث الأول: دوافع الإلحاد وسبل انتشاره.

المطلب الأول: دوافع الإلحاد وأسبابه.

المطلب الثاني: سبل انتشار ظاهرة الإلحاد.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على ظاهرة الإلحاد على الفرد أو المجتمع.

المطلب الأول: الإلحاد وآثاره على الأفراد .

المطلب الثاني: الإلحاد وآثاره على المجتمع .

المبحث الثالث: العلاج المناسب لظاهرة الإلحاد

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: مفهوم الإلحاد ونشأته .

أولاً: مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً .

مفهوم الإلحاد لغة:

وردت العديد من المعاني لكلمة الإلحاد في المعاجم العربية ومصدر لحد، يلحد، ملحد، الأمر الذي يدل على الميل عن الشيء وتركه مع العدول عن الطريق القويم .

قال الزجاج:" الإلحاد في اللغة: هو الميل عن القصد " (*).

وقال ابن فارس:" الإلحاد أصل يدل على الميل عن الاستقامة، يقال ألحد الرجل إذا مال عن طريق الحق "(†) .

وجاء في لسان العرب:" ولحد في الدين يَلْحَد وألحد مال وعدل " (‡).

وبهذه المعاني يكون الإلحاد هو الميل عن الشيء والابتعاد عنه، يقال لحد السهم عن الهدف أي مال أو عدل عنه وابتعد، ويكون الإلحاد بناءً على هذا المعنى هو الميل عن أصل الدين والإسلام والمعلوم منه بالضرورة، أو الثوابت الخاصة به" (§).

قال ابن فارس:" وسمى اللحد لأنه مائل في أحد جانبي الجدث يقال لحدت الميت وألحدت والملتحد الملجأ، سمى بذلك؛ لأن اللاجئ يميل إليه" (**).

لذلك يكون الإلحاد هو: العدول عن الاستقامة بهذا المعنى، فيكون كل ملحد هو من يميل عن الحق إلى الباطل، وليس هذا فخراً إنما من ينتسب إلي الإلحاد واقعٌ في الضلال والخسران، ومن يقول عن نفسه ملحد فقد وقع في الضلال.

يقول أحمد حسن ياسو:" الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق –سبحانه وتعالى–، فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق في الوقت نفسه، ومما لاشك فيه أن أكثر دول العالم تعاني من نزعة إلحادية عارمة جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة"(††).

(*) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، المسمى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه، الزجاج البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٩٩٨م، ٢٣٤/١.

(†) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩١ه، ٢٣٤/٥.

(‡) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ٣٦٨/١، وينظر: مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة ، ندى حمزة خياط، مجلة جامعة حازان للعلوم الإنسانية، المجلد(٩)، العدد(١)، ٢٠٢٠م، ص٨٦.

(§) ينظر: كتاب الإلحاد، إعداد وتقديم الباحثون المسلمون، طبعة تجريبية، ٢٠١٧م، ص٧.

(**) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ٢٣٦/٥.

(††) ينظر: الإلحاد والملحدون، أحمد حسن ياسو، مجلة الفكر، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، العدد(١٩)، السنة(٢٠١٧م)، ص٨١.

وهذا هو معنى وقوع الإنسان في الضلال الذي تحدثت عنه كتب المعاجم، فالملحد دائما ما ينفي وجود الله، هذا النفي الظاهري والباطني يجعل الإنسان يرى أن الكون في قبضة الطبيعة، وأن الأفعال تأتي مع هوى البشر، فيقع الإنسان في قمة الضلال، والبعد عن معرفة الذات الإلهية .

قال الزمخشري:" وألحد في دين الله ولحد عن القصد عدل عنه، وألحد في الحرم، ولحد إليه وألحد ما إليه"(*).

وفي المعجم الوسيط :" لحد مال عن طريق القصد، ويقال لحد السهم عن الهدف عدل عنه إليه وفلان جار وظلم وفي الدين طعن " (†).

بذلك يقال :" ألحد الشخص في الدين ؛ أي: مال عنه، وحاد وطعن فيه، وأشرك بالله"(‡).

ولذلك معنى الإلحاد لا يخرج من كونه:

الجور والظلم واستحلال الحرمات ، والميل والعدول ، والميل عن الوسط، والملجأ والممارأة، والمجادلة والظلم، والميل عن الاستقامة، والقصد، وسلوك طريق الاعوجاج، والميل عن طريق الإيمان(§).

الإلحاد اصطلاحاً:

تعددت المفاهيم اللغوية الخاصة بكلمة الإلحاد؛ مما جعل الباحثون يعّرفون اللفظة بما يتماشى مع المعاني اللغوية، ومن هذه التعريفات الاصطلاحية التي يدور معناها حول إنكار الخالق –سبحانه وتعالى– وإنكار قدرته وخلقه للكون .

فالإلحاد يحمل معنى العدول عن الاستقامة والانحراف عنها .

يقول غيضان السيد علي:" الإلحاد هو إنكار وجود الله والنبوات، وإنكار البعث وإنكار العالم الغيبي بمعنى أن ينكر المرء أصلا من أصول الدين واعتقادا من الاعتقادات المألوفة أو رأيًا من الآراء الشائعة"(**).

(*) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو، دار التراث، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ١٦١/٢.

(†) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الزهراء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ٢/ ٨١٧.

(‡) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٨٩/٣، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢٣٦/٤، الفروق اللغوية، للعسكري، ص٢٢٨، وينظر: المعالجة القرآنية الراقية لأصل فكرة الإلحاد والمادية، المؤتمر الدولي القرآني الأول، جامعة الملك خالد، كلية الشريعة وأصول الدين، عبدالواسع يحيي الأزدي، المجلد(٤)، ٢٠١٦م، ص٢٦٧٥.

(§) ينظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي، ١٣٦/٩، ومعجم مقاييس اللغة ، ابن فارس، ٢٣٦/٥.

(**) ينظر : الإلحاد الإبستمولوجي، ديفيد هيوم تمثيلا، غيضان السيد علي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستغراب، السنة(٣)، العدد(٧)، ٢٠١٧م، ص٢٠٤.

الإلحاد هو : إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، أو أن المـادة أزلية أبدية، وهي الخالق المخلوق في ذات الوقت(*).

والإلحاد: هو الميل عن الحق أو الانحراف عنه بشتى الاعتقـادات، والتأويـل الفاسد والمنحرف من صراط الله والمعاكس لحكمه(†)، ويسمى ملحداً.

والإلحاد: هو إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيـه، يـدبر أمـره بعلمه وحكمته ، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزليـة، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعـة المـادة وقوانينهـا، واعتبـار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها عند الإنسان، من أثـر التطـور الذاتي في المادة (‡).

قال الطبري الإلحاد:هو الإلحاد في الدين هو المعاندة بالعدول عنه والترك له(§) .

والإلحاد هو مذهب فلسفي يقوم على إنكـار وجـود الله –سـبحانه وتعـالى– ويذهب إلى أنَّ الكون بلا خالق، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية وكل ذلك مما ينبغي أن يحذره الشاب المـسلم عنـدما يطـالع أفكـار هـذا المـذهب الخبيث(**).

أما عن تعريف الإلحاد المعاصر فهو: ظاهرة عالمية، تدعو إلي إيمان النـاس بالحياة الدنيا كتيار العلمانية واللادينية الذي يتولى الكفر بالله –عزوجل– (††).

والإلحاد هو: الميل عن الحق والخوض في الباطل، والزيغ والـشرك بـالله ، وليس مجرد إنكار الله أو الخالق فقط .

(*) ينظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص٥٩٩، ينظر الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان، أحمد سعد الغامدي، مجلة العلوم التربوية ، جامعة تعز، العدد(١٥)، ٢٠٢١م، ص١٢٨.

(†) ينظر: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبدالرحمن الدوسري، ص٤٠، ينظر الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان، أحمد سعد الغامدي، مجلة العلوم التربوية ، جامعة تعز، العدد(١٥)، ٢٠٢١م، ص١٢٨.

(‡) كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، عبدالرحمن حبنكه الميداني، ص٤٣٣، ينظر الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان، أحمد سعد الغامدي، مجلة العلوم التربوية ، جامعة تعز، العدد(١٥)، ٢٠٢١م، ص١٢٨.

(§) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، تحقيق/ أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ١٥٢/١٧.

(**) ينظر : الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، الشيخ عبدالرحمن الدوسري، ص٤٠، وينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة، الطبعة الرابعة، ٨٠٣/٢، وينظر: أثر فكر الإلحاد على أمن الضروريات الخمس عبدالمجيد صالح منصور، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، العدد(١٢٩)، ٢٠٢٠م، ص١٠٥.

(††) ينظر : الإلحاد أسباب هذه الظاهرة ، وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق ، ص٧، وينظر: الإلحاد في العصر الحديث، أهم الأسباب وطرق العلاج، محمد عبدالعزيز أمان، المجلة العلمية، لكلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد(٥٦)، ٢٠١٥م، ص١٧٦.

قال الراغب الاصبهاني :" ألحد فلان، مال عن الحق، والإلحاد ضربان إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب ، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله"[*].

وقد عرف الإلحاد في المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بأنه: مذهب من ينكرون الألوهية والملحد غير مؤنسه، وهذا معنى شائع في الفكر الإنساني، ويتضمن رفض أدلة المفكرين على وجود الله [†].

وجاء في المعجم الفلسفي لعبد المنعم حنفي:" الإلحاد هو الكفر بالله، والملحد هو الذي يحكم على عبارة (الله موجود) بأنها قضية كاذبة"[‡] .

ويقول جميل صليبا:" الإلحاد هو إنكار وجود الله، ولكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود الله، وتارة على إنكار علمه وعنايته أو قدرته وإرادته ، ويكفي أن ينكر المرء أصلا من أصول الدين واعتقادا من الاعتقادات المألوفة أو رايًا من الآراء الشائعة ، حتى يتهم بالإلحاد" [§].

وفي موسوعة لالاند:" الإلحاد هو عقيدة قوامها إنكار وجود الله"[**] .

وفي معجم إكسفورد:" الإلحادية في ظاهرها تعليم يقر عدم وجود الله، ثم ملاحدة يدعمون هذا الزعم بالبراهين بيد أن براهينهم عادة ما تكون موجهة ضد المفهوم المسيحي لله، وتكاد لا تتعلق بأية آلهة متمكنة أخرى "[††] .

وفي الأونة الأخيرة انتشر مصطلح لدى العلماء، وهو الإلحاد الجديد ويسمى أحيانا بضد الإله بدلاً من دون الإلهة؛ للدلالة على الموقف العدائي الجديد الذي اتخذه هذا التيار كما **يطلق عليه أحيانا (الأصولية الإلحادية)**، وهذا عائد إلي سعي دوكنز إلى تكوين ميليشيا الإلحاد؛ للهجوم على الدين[‡‡]، وعرف الإلحاد الجديد بأنه:

مفهوم يطلق على الأفكار التي طرحها مجموعة من الكتاب الملاحدة التي تتبنى أنه لا يكفي التعايش بين الإلحاد والدين، بل ينبغي مهاجمة الألوهية والمفاهيم الدينية ونقدها وطرحها للتحليل العلمي والموضوعي، وفي سبيل ذلك تبنت هذه الموجة

(*) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٧٣٧.

(†) المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٧٨٣.

(‡) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٢٩١.

(§) المرجع السابق ، ص٢٩١.

(**) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لاند، دار منشورات عويدات، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص١٢٣ .

(††) دليل إكسفورد الفلسفي ، نبيل الحصادي، دار قباء الحديثة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص٢٢٧، ينظر: ينظر الإلحاد واتجاهاته المعاصرة ، ندى بنت حمزة، ص٩٠.

(‡‡) ميليشيا الإلحاد ، مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبدالله صالح العجيري، المنتدى الإسلامي، العدد (٣٧٢)، ٢٠١٨م، ص٧٥.

التفسير المادي الطبيعي لكل الظواهر ابتداء من نشأة الكون حتى المشاعر الروحية للإنسان"[*] .

لذلك الملحد كما تصفه الموسوعة الفرنسية هو: الشخص الذي يحصل على كل التعاليم التي يمكن للدين أن يمده بها عن وجود الله، ثم يدّعي أن الله لا وجود له ، فالملحد يرى كل شيء في الطبيعة إلا ذلك الذي لولا وجوده لما كانت هذه الطبيعة أو لما كان لها أي وجود[†].

لذلك أطلق الإلحاد حديثا على من ينكرون الخالق، ويقولون بقدم العالم ، وأنه موجود بنفسه من غير حاجة لموجد له، قال الشيخ الشعراوي:" والرسول عندما يأتي يقول: إن القوة التي يبحثون عنها، والتي آمنتم بها إيمانا مجملا اسمها الله، فلابد أن نصدق الرسول، فالعقل لا يقول لنا اسم القوة الخالقة، ولكن الذي يقول لنا اسم هذه القوة هو البلاغ ويعطينا الحق هذا البلاغ من خلال الرسول بكل مراداته من وجودنا" [‡].

مواضع ذكر الإلحاد في القرآن الكريم:

١. كل الآيات القرآنية التي تحدثت عن إنكار وجود الله عزوجل[§]، وإنكار المعاد تحدثت عن الإلحاد لأن من معاني الإلحاد هو إنكار الوجودية ، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الجاثية: ٢٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ النمل: ١٤.

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الحجر: ٣٦.

٢. وردت الكثير من الآيات التي تحدثت عن الإلحاد، ومشتقات اللفظة منها: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل: ١٠٣.

ويقصد هنا بالإلحاد هو الإلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول ينافي الإيمان ويبطله ، والثاني يوهن عراه ولا يبطله[**].

---

[*] ينظر : خرافة الإلحاد ، عمرو شريف، ص٣٩٣.

[†] الإلحاد أسبابه الصفحة السوداء للكنسية، زينب عبدالعزيز، دار القبس للطباعة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م، ص٧.

[‡] الإلحاد منطق اللاعقلانية ، محمد عبيد، ص٩، ينظر تفسير الشيخ الشعراوي، للإمام الشعراوي، ص٨٩.

[§] ظاهرة الإلحاد مقاربة نقدية في المضمون الفكري، نبيل علي صالح، ص٢١٠،

[**] المفردات في غريب القرآن، حسين علي الاصفهاني، ٤٤٨، وينظر: منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد، جيانا محمد محاترة، ص٢٨.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فصلت: ٤٠.

والإلحاد في الآية يدل على الميل عن الاستقامة ، فالإلحاد في الآيات مستعار للعدول، والانصراف عن دلالة الآيات الكونية على ما دلت عليه، أما ما يخص الآيات القولية مستعار للعدول عن سماعها والطعن في صحتها، وصرف الناس عن سماعها(*).

٣. في القديم وردت كلمة الإلحاد التي تعني الإشراك في العبودية مع الله –عزوجل– :

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ العنكبوت: ٦١.

لأن العرب كانوا يؤمنون بتعدد الإلهة، فكانوا يعتقدون بوجود الإله الأوحد مع ذلك كانوا يشركون مع هذا الإله عبادة التماثيل والأصنام، على اعتقاد أن هذه التماثيل تستطيع الشفاعة لهم عند الإله الأوحد .

٤. ورد مفهوم الإلحاد أيضا بمعنى إنكار المعنى الكلي لله –عزوجل–:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الإسراء: ٦٢.

٥. هناك بعض الآيات تحدثت عن معنى الإلحاد مجملة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠.

قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الكهف: ٢٧.

فمعنى الإلحاد هنا الميل عن وسط الشيء إلى جانبه ، ولما كان الشيء يشبه به الحق والصواب استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بالإلحاد فأطلق الإلحاد على الكفر، ومعناه هنا جعل أسماء الله تعالى مظهرا من مظاهر الكفر بإنكار تسميته –تعالى– بالأسماء الدالة على صفاته الثابتة له (†).

روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يلحدون في أسمائه أي: يكذبون، وقال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يسم، ولم ينطلق به كتاب الله، ولا سنة

(*) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ٢٠٤/٢٤، وينظر: منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد، جيانا محمد محاترة، ص٢٨.

(†) ينظر: التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ١٩٨/٩، وينظر منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد، جيانا محمد فحاترة، ص٢٧.

رسول الله صلى الله عليه وسلم(*)، ومنها قوله –تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحج: ٢٥.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الجن: ٢٢.

٦. يقول الدكتور عمرو شريف(†) يرى الكثير من المفسرين أن القرآن الكريم لم يتناول قضية الوجود الإلهي باعتبار أنها فطرة في النفس البشرية لذلك اتجه مباشرة إلى الاستدلال على وحدانية الله .... ونحن نتبنى الرأي الآخر القائل بأن القرآن الكريم باعتباره خاتم الكتب السماوية كان طبيعيا أن يبدأ بإثبات قضية الوجود الإلهي سواء بتبنيه الفطرة البشرية أو المنطق العقلي أو الحث على النظر في الآفاق وفي الأنفس ثم يعرج بعد ذلك إلي قضية التوحيد ثم إلى تناول أشكال الطمس والانحراف المختلفة التي يمكن أن تصيب الفطرة الإنسانية، وسلامة العقل ويطلق على هؤلاء اسم الكافرون، لقوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾الكافرون:١- ٦.

٧. ادعاء النبوة من الإلحاد؛ لقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الأنعام: ٩٣.

يقول الدكتور عمر الشريف(‡):" ادعاء النبوة هذا النمط أكثر شيوعا بين العرب من ادعاء الألوهية".

٨. مذهب الدهرية والآيات التي استدلوا بها تدل على إلحادهم :

قوله تعالى:﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الطور: ٣٥.

إذ يبحثون عن فكرة أن خلق الكون والإنسان كان من عدم، وهذا بعد أربعة عشر قرنا بقولهم سبحان الله مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ هنا تعني من غير مادة، ومن غير سبب كما

(*) ينظر تفسير الإمام البغوي، معالم التنزيل ، للإمام أبي الحسين البغوي، ص٥٠٤، وتيسير كلام المنان عبد الرحمن السعدي، ٣١٠/٩، والالحاد في الغرب في العصر الحاضر وآثاره دراسة نقدية في ضوء الإسلام ، خلود محمد السياري، دكتوراه، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٤٠هـ، ص٢٣.

(†) ينظر : خرافة الإلحاد ، عمرو شريف، ص٣٩٣.

(‡) المرجع السابق: ص٣٩٣.

تعنى أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ أن الشيء يخلق ذاته، وقد ادّعى الملاحدة المعاصرون وقوع هاتين الفرضيتين المستحيلتين[*].

٩. المنكرون والمشركون، فالإنكار والإشراك بالله –عزوجل– هو شكل من أشكال الإلحاد، فالمشرك لا يؤمن بوجود الله ؛ لكنه يشرك معه غيره.

قولــــه تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ ﴾ الزمر: ٣

١٠.هناك أشكال أخرى للإلحاد كشف عنها القرآن ، وهو أن ينقاد الإنسان لهواه فيكون كمن اتخذه شريكا .

قولــــه تعـــالى: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الفرقان: ٤٣ .

١١.الآيات التي جاء فيها لفظة الإلحاد صراحة :

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فصلت: ٤٠.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل: ١٠٣.

لذلك إن من يمعن النظر في آيات القرآن الكريم يمكن أن يستنتج أسباباً عدة للإلحاد والملاحدة، وغير خافٍ أن البعض قد يكون إلحاده ناتجا عن سبب واحد بعد إرادة الله –سبحانه وتعالى ــ وقد يكون إلحاده ناتجا عن اجتماع أكثر من سبب، كل سبب يؤدي بالملحد إلى دركة من دركات الإلحاد حتى يغرق في مستنقعه ــ والعياذ بالله ــ وقد يكون إلحاده نابعا من شبه وافتراءات أشربها قلبه وعقله فأودت به في مهاوي الإلحاد والضلال[†].

والملحد يعصي الله –تعالى– وهو يقصر بفطرته استحقاقه للعقوبة، ولكنه يلجأ إلى الإنكار حتى يفعل ما يريد دون تأنيب ضمير، فيقنع نفسه أنه ليس هناك إله،

(*) وهم الإلحاد، عمرو شريف، ص١٨ .

(†) وهم الإلحاد عمرو شريف، ص٢٠، أسباب الإلحاد وأساليبه من خلال ما جاء عنهما في القرآن الكريم ، علي عتيق حربي، مجلة جامعة طيبة للآداب، والعلوم الإنسانية، العدد(٢٣)، ٢٠٢٠م، ص٨٨.

فالشهوة وسطوتها سبب عظيم ومحفز قوي لهذا النكران ، نكران الحق، قال ابن القيم :" أصول الخطايا كلها ثلاثة، الكبر: وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره ، والحـــرص : وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد: وهو الذي جرأ أحد ابني آدم على أخيه، فمـــن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغـــي والظلم من الحسد " (*).

أنواع الإلحاد:

النوع الأول : إنكار وجود الله قديما وحديثا .

قديما: في الطوائف التي أنكرت وجود الله .

الدهريون: نسبة إلى الدهر قال ابن القيم :" وهؤلاء قوم عطلـــوا المـــصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاه الله عنهم (†): ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ ﴾ الجاثية: ٢٤.

الطبائعيون : قال ابن الجوزي :" لما رأى إبليس قلـــة موافقتـــه علـــى جحـــد الصانع؛ لكون العقول شاهدة بأنه لابد للمصنوع من صانع حسن لأقوام أن هذه المخلوقات من فعل الطبيعة" (‡).

الفلاسفة: حيث أطلق عليهم شيخ الإسلام دهرية الفلاسفة(§).

فرعون: الذي أنكر وجود الله(**).

وحديثا من الطوائف:

١ــ المذاهب الباطنية: وكانوا من المجوس، إذ تأولوا آيات القرآن الكريم .

٢. المذاهب الفلسفية : ظهرت في الغـــرب وانتقلـــت إلـــى الـــشرق ، منهـــا الشيوعية، والوجودية، وغيرها(††).

ثانيا: نشأة ظاهرة الإلحاد.

توطئة:

(*) الفوائد ، لابن القيم ، تحقيق محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص١٠٥، وينظر: وجو الله تعالى بين الفطرة والإلحاد، فتح الرحمن يوسف، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٨١)، ٢٠٢٠م، ص٣٥٣.

(†) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م، ٣٦٦/٢.

(‡) تلبيس إبليس ، ابن الجوزي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٠٩م، ص٤١.

(§) شيخ العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، تحقيق محمد رياض الأحمد، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه، ص١٧٨.

(**) ينظر الإلحاد مفهومه وأسبابه الموقف منه، دراسة تطبيقية، ابتسام عبدالرحمن الفالح، مجلة معالم الدعوة الإسلامية العدد(٩)، ٢٠١٦م، ص١٠٦.

(††) المرج السابق، ص١٠٤.

يقول نبيل علي صالح: " يقوم الإلحاد من الناحية الفكرية على الشك واللايقين والإيمان بأصالة المادة، ونسبية الأشياء ، بمعنى الاعتقاد بالواقع الموضوعي العيني الحسي الخارجي الملموس والمرئي في مقابل اتجاه آخر يؤمن بأصالة الروح كاتجاه مثالي في التفكير والسلوك، والإلحاد كاتجاه مادي أو كمدرسة في التفكير والاعتقاد والمنهج، ليس حالة فكرية جديدة، أو تيارا أو مذهبا حديثا في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، فقد نشأت منذ البواكير الأولى للحضارة العربية الإسلامية تيارات واتجاهات مادية دهرية صرفة"[*].

ومن هنا نجد أن الإلحاد مر بالعديد من المراحل والأطوار التي ساعدت على ظهوره في مضامين فكرية مختلفة في العصر الذي نعيشه ، فجذور الإلحاد وأشكاله بدأت قديما مع بداية الدولة والتشكيك فيها وفي الأسس التي قامت عليها، ومظاهرها المختلفة المتعلقة بمبادئ التوحيد ، وليس هناك دليلٌ على ما وصل إليه الإلحاد إلا ما قاله عبدالرحمن عبدالخالق بمبادئ التوحيد عن هذه الظاهرة:" وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي مشكلة الإلحاد ، فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعا"[†].

مراحل نشأة الإلحاد:

المرحلة الأولى: التشكيك في الألوهية والإيمان بالله.

عرف الإلحاد قديما عند جماعة قليلة من البشر، وكانوا في كل مجتمع قلة من الناس، حتى أنهم أحيانا لم ينفوا مبادئ الألوهية بالكلية، فلم ينفوها، ولكن نسبوا ذلك إلى أنفسهم، كفرعون حاكم مصر، والنمرود بن كنعان ، كما أوضحت ذلك آيات القرآن الكريم.

يقول الحق -تبارك وتعالى- في كتابه العزيز :﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة: ٢٢.

(*) ظاهرة الإلحاد مقاربة نقدية في المضمون الفكري، نبيل علي صالح، ص٢١٢.

(†) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ص٦ .

يعني: أنه لا يجوز في شرعة الحق والإنصاف أن يكون المسلمون ممن يُوالون أحداً من دعاة الإلحاد، ولو كان هؤلاء آباءهم أو إخوانهم، والمراد بالموالاة الحب الاختياري أو المعاونة بالعدة، أو المال أو اللسان، فالإسلام هو العروة الوثقى التي تجمع بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والتي يحاول الإلحاد فهمها"(*).

المرحلة الثانية:ظهور التيارات والمذاهب الدينية المختلفة .

ظهرت التيارات والمذاهب الدينية المختلفة التي تدعو إلى انتشار عقائد ومبادئ فاسدة هي من صميم الإلحاد والكفر بالله عزوجل، ونقض الإيمان هو الأمر الذي بات واضحا داخل المجتمع، فأصبحت الدعوة إلى المذهب أهم من الدعوة إلي التوحيد، لذلك ظهرت شرائع وأحكام عديدة ترتبط بكل مذهب لأجل الارتقاء، الأمر الذي قد يخالف الدين أحيانا ويكون سببا لوقوع الإنسان في الإلحاد.

المرحلة الثالثة: تعاليم الكنيسة التي هدمت مبادئ الأديان.

كما أوضحنا سابقا الإلحاد بمعنى التشكيك كان موجودا قديماً؛ لأن الشكل الجديد للإلحاد وهو الانتقال إلى العلم المادي بدلا من الدين فقد ظهر حديثا مع البشر بشتى الأشكال، وقد أدت العديد من المؤسسات هذه الفكرة، ومن ضمن هذه المؤسسات الكنيسة الأوربية.

فالإلحاد بدعة جديدة لم توجد في القديم إلا في النادر في بعض الأمم والأفراد، وكانت الكنيسة الأوربية المسئول الأول عن ظهور الإلحاد، فهي التي أدت إلى جعل العلم بديلا عن الدين، وجعل الصدام الذي وقع بين العلم المادي، وأفكار الكنيسة المتحجرة مما ليس بدين أصلا، سببا لتحلل الناس من الدين(†).

ويتضح ذلك من خلال:

- محاربة الكنيسة الغربية للعلم والعلماء.
- جعلت أوروبا الطبيعة بدلا من وجود الله –عزوجل– .
- ظهور التيارات المتطرفة الأخرى مثل العلمانية .

يقول الدكتور عبدالرحمن حبنَّكة:" ولم يصبح الإلحاد ظاهرة وبائية في كتل بشرية وتجمعات إنسانية ثقيلة وخطيرة، إلا بعد أن خطط اليهود لنشر الإلحاد في الناس، ولجعله مذهبا وإقامة منظمات ودول كبيرة تدين به، وتكون مناخا طبيعيّاً في أيدي شياطينهم الذين يحتلون من هذه المنظمات والدول مراكز القيادة والتوجيه ثم عملوا بكل

(*) الإسلام والإلحاد، مجلة هدى الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، المجلد(٣)، العدد(٨)، ١٩٥٩م، ص٢٣٤١.

(†) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، مجموعة من العلماء، بإشراف الشيخ علوي عبدالقادر، دار الشروق العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ٢٧١/٢.

ما أوتوا من مكر وخبث ودهاء وقوة ومال، لتحقيق هذه الهدف الــذي زعمــوه ممهــدا لإقامة دولتهم الكبرى، التي يحلمُون بأن تحكم العالم كله " (*).

يقول الدكتور عبدالله العجيري:" أول من استعمل اسم الإلحاد الجديد هــو جيــري وولف في مقالة نشرها سنة ٢٠٠٦م في مجلة وايرد البريطانية تحت عنوان كنيسة غير المؤمنين في سياق الحديث عن الإلحاد الجديد يذكر الكاتب وجود فارق بين نمط الإلحاد في الفضاء الغربي وحالته في الفضاء العربي، فالمتهمون بالإلحــاد فــي الغــرب هــم المنكرون لوجود الله، أما في السياق العربي الإسلامي فكثير ممن اتهم بهــذا الوصــف ليس منكرا في الحقيقة لوجود الخالق، وإنما هناك إنكار لأمور عقدية كإنكار النبوة مثلا ، لكن اليوم مشكلة إنكار وجود الله أصبحت موجودة حتى داخل الفضاء العربي"(†).

لذلك ظهر الإلحاد بسبب الطغيان الكنسي الذي ظهر في المجتمع وحــارب العلــم وحارب العقل أيضا وأعان الظلمة ومكن للخرافة، وفــرض علــى النــاس الــضرائب والعشور، وما إلي ذلك مما قامت به الكنيسة الأوروبية "(‡).

المرحلة الرابعة: ظهور التيارات الإلحادية المتطرفة .

بعد ما وصلت إليه الكنيسة الأوربية من التعاليم، وأجبرت الناس على العلــم المادي، والبعد عن الدين ظهرت العديد من هذه التيارات التي تدعو إلى الفكرة نفــسِها، ولكن بأشكال مختلفة، كل تيار يسعى إلي تجسيد شخصيته داخــل المجتمــع، والــسعي الحثيث إلى الانتشار بين الناس، والعامل الرئيس في ذلك هو كره الناس لتعاليم الكنيــسة ، ومن بين هذه التيارات، العلمانية، والماسونية، والشيوعية، والوجودية.

ويتضح ذلك من التعريفات التي ذكرت عن الإلحاد في هذه الفترة، ومنها الإلحــاد الذي هو الدين الرسمي المنصوص عليه في كل دساتير البلدان الأوربية والأمريكية، ويعبــر عن ذلك بالعلمانية تارة، واللادينية تارة أخرى وكل ذلك يعني الإلحاد والكفر بالله(§) .

ويرجع ذلك أيضا إلى مشكلة العقل الغربي في أصله، وأنه عقل أداتي نفعــي مصلحي يحمل بغضا غير مُسوّغ للدليل النقلي الجاهز، وتراه يسلم بالخرافة؛ لأنها مــن صفته، ويتردد في المعرفة النقلية، وإن كانت أكثر منطقية وضبطا من هذيانه "(**) .

(*) نظرات حول قضيتي الإلحاد والإيمان، عبدالرحمن حنبكه، ص٩ .

(†) ميليشيا الإلحاد ، مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبدالله صالح العجيري، المنتدى الإسلامي، العدد (٣٧٢)، ٢٠١٨م، ص٧٥.

(‡)موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، مجموعة من العلماء، بإشراف الشيخ علوي عبدالقادر، ٢٧١/٢.

(§) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة، وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، ص٧.

(**) وجود الله تعالى بين الفطرة والإلحاد، فتح الرحمن يوسف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العــــدد(٨١)، ١٩٨٩م، ص٣٦٤.

ويظهر ذلك من خلال ظهور العديد من التيارات والمذاهب الدينية منها:

١ــ المذاهب الباطنية .

قال عبدالقاهر:" الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولــون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها؛ لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبــع، والدليل على أنهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم بـــ(السياسة والــبلاغ الأكيــد، والناموس الأعظم)، وهي رسالة عُبيد الله بن الحسن القيرواني إلى سليمان بن الحــسن بن سعيد الجناني ، قال فيها أيضا: "أكرم الدهرية فإنهم منا ونحن منهم، وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية إلي الدهرية "[*] .

٢. الـــلاديني.

وهو الذي لا ينفي وجود إله في الكون، ولكنه لا يؤمن بدين، إذ ينكر المــصدر الإلهي للأديان ، وأن أي دين هو بشري الصنع؛ لذا يرفضوه، ولــذلك ينــدرج تحتــه العديد من التوجيهات، والقناعات الفكريــة والفلــسفية والعلميــة المرتبطــة بالأســئلة الجوهرية عن الوجود والكون والسياسة والأخلاق[†].

٣. الربـــوبية.

هذا النوع من الإلحاد هو أخف أنواع الإلحاد وأقلها جهلا، جاء في الموســوعة الفلسفية :" الربوبية كانت غالبا ما تتخذ شكلا زائفا من المذهب الإلحادي، حيث امتــدت جذور هذا التيار مع الفلسفة اليونانية القديمة، لاسيما مع أساطنيها سقراط، وأفلاطــون، وأرسطو، كان ذلك في نهايات القرن السابع عشر الميلادي، واشــتد عــوده وازدهــر ازدهارا كبيرا في عصر التنوير في القرن الثامن عشر، وكان من أشهر فلاســفة هــذا التيار توماس بين، جان جاك روسو، فولتير"[‡].

٤. المذهب الشكي (الارتيابي).

وهو الإلحاد المتردد الذي لا يجزم بوجود الله، ولا يجزم بعدم وجوده ، ويــرى أن الأدلة تتكافأ في هذه القضية، فالعقل والخبرة البشرية لا يمكنها الوصول إلــى حــسم في هذه القضية، فيقف أصحاب هذا الاتجاه عاجزين عن إقامة الأدلة على وجــود الله،

([*]) ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٧٨، والباطنية لقبوا بهذا اللقب لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، ويطلق اسم الباطنية على عدة فرق منهم كالقرامطة، والنصيرية، والإسماعيلية، والبهائية، والبابية، وغيرها ينظر: فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي الطوسي، ص٣، والملل والنحل ، الشهرستاني، تحقيق محمد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٧٣/١.

([†]) ينظر: منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد، ص٣٨، والإلحاد مقاربة نقدية في المضمون الفكري، نبيل صالح، ص٢١٥، وبراهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، سامي عامري، ص٥٩، مليشيا الإلحاد ، مدخل لفهم الإلحاد الجديد ، عبدالله العجيري، ص٢٠.

([‡]) مليشيا الإلحاد ، مدخل لفهم الإلحاد الجديد ، عبدالله العجيري، ص٢٠.

وفي الوقت نفسه عاجزين عن إقامة الأدلة على نفيه(*) ، ومـــن أشـــهر فلاســـفة هـــذا المذهب ديفيد هيوم، داروين، برافواند، رُسل(†).

٥. الإلحاد الماركسي.

وهو التيار الإلحادي الذي جعل من محاربة الدين الخطوة الأساسية التي تتبنـــي عليها فكرة الإلحاد، فالدين هو انعكاس للواقع، وأن فكرة الله هي ثمـــرة وضـــع النـــاس الموضوعي في المجتمع القديم، وأن الدين يولد بسبب نظريات الإنسان المحـــدودة عـــن الكون (بوليترز)، ومن أشهر فلاسفة هذا الاتجاه كارل ماركس(‡).

ومن خلال هذه الممارسات الإلحادية التي تستهدف تـــشويه صـــورة الإســـلام الحقيقية في العالم أجمع هب العالم الإسلامي مدافعا عن عقيدته الـــسمحة ملبيـــا نـــداء ضمير الأمة الذي أفزعه هذا الانتهاك الصارخ لمقدساته وبقاعه الطاهرة"(§).

يقول الدكتور عبدالرحمن حنبكة:" أما انتشار الإلحاد في النـــاس فـــي القـــرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بدسائس اليهود وأجـــرائهم ووكلائهـــم فقـــد اتخـــذ المجرمون المتسترون في مخابئهم له طريقين:

الطريق الأول:

رفع شعارات العلمانية التي سيطرت على الفكر الغربي، بعـــد التمهيـــد لـــذلك بإطلاق مبادئ الحريات الفكرية .

الطريق الثاني:

نشر إلحادية الماركسية بكل فلسفتها وشعاراتها وألوان فكرها وكيـــدها ، وقـــد بنيت هذه بناء كليا على الإلحاد ومقاومة كل دين يصل الإنسان بإله(**).

كذلك مظالم العالم الرأسمالي لذلك قامت الحركة الإلحادية الشيوعية ردةَ فعـــلٍ أيضا للرأسمالية(††) .

٦. الاتجاه الإنساني :

هو الاتجاه الذي يجعل الإنسان مركزا لكل شيء ، ومصدرا للمعرفة، ومعيارا لتقويم الأفكار، ومقياسا لصحتها، فالإنسان هو مقياس لكل الحقائق ، ويستبعد أصـــحاب

(*) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة، وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، ص٧.

(†) مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة، ندى حمزة عبده، ص٦٨ .

(‡) مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة، ندى حمزة عبده، ص٦٨ .

(§) هذا هو الإلحاد الخميني، مختارات من الصحافة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة(١٤)، العدد(٢)، ١٩٨٨م، ص٦٠.

(**) نظرات حول قضيتي الإلحاد والإيمان، د/ عبدالرحمن حنبكه، ص١٢.

(††) المرجع السابق، ص ١٥.

هذا الاتجاه أي أمر فوق الطبيعة، أو خارج الإنسان ، ومن أشهر فلاسفة هــذا الاتجــاه فيورباخ ، نيتشه، وسصنف سارتر[*].

٧. المذهب البراغماتي :

هو اتجاه فلسفي حديث ظهر في الولايات المتحدة الأمريكيــة ، جعــل معيــار صدق الأقوال هو ما يترتب عليها من نتائج ، فالفكرة لديهم تكون صــحيحة نافعــة إذ ترتب عليها أثر عملي، وإذا لم يترتب عليها عمل ، فهــي خاطئــة باطلــة، فالطريقــة البراجماتية هي محاولة تفسير كل فكرة تتبع واقتضاء آثارها، ونتائجها العملية ، ومــن أشهر فلاسفة هذا الاتجاه وليم جميس[†] .

المرحلة الخامسة:الاتجاه نحو الإلحاد للمشكلات النفسية الاجتماعية داخل المجتمع .

يقول صاحب كتاب الإلحاد:"إنَّ الملاحدة على اختلاف طبقاتهم يعانون من مشكلات نفسية إما بسبب أسرهم ، وإما بسبب مجتمعاتهم وعدد من الدراسات النفسية الحديثة تثبت عدم سوية كبار الملاحدة من الناحية النفسية، وتعرضهم لمشكلات من الطفولة"[‡] .

يقول الدكتور عبدالرحمن حسن حبنَّكة:" لم يكن الإلحاد في التاريخ ظاهرة ذات تجمع بشري أو مذهبا مدعما بمنظمات ودول، وإنما كان ظاهرة فردية شــاذة ، معظــم النزعات الإلحادية التي ظهرت في التاريخ البشري، وعند بعض الأفــراد إنمــا كانــت عرضا طارئا على نفوسهم وأفكارهم ونزعات غير مستقرات في بعض مراحل حياتهم ولأسباب نفسية أو اجتماعية مروا بها ثم خبت هذه النزعات وانطفأت نيرانها وكثير من هؤلاء صحا من سكراته، وعاد إلي حظيرة الإيمان " [§].

ويظهر ذلك أيضا من خلال ما سلكه الاستعمار، وما خلفه من دمار فله أثــره الواضح في انحطاط الشعوب المستعمرة ، وذلك عن طريق ترويج الأفكــار الملحــدة، وقفل باب الحرية عمن أراد نقدها.

مع البحث عن ملذات الحياة ومباهج الحضارة ونسيان الخالق، فقد فــتح العلــم المادي أبوابا عظيمة من أبواب الرفاهية والترف ووسائل التسلية، كل ذلك جعل الغفلــة تستحكم في النفوس، ولا تشعر بالعاقبة في فتح مجال لترويج أي مبــدأ، ويرجــع ذلــك التدمير الذهني والنفسي الذي حدث للبشر[**]

([*]) ينظر : مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة، ندى حمزة عبده، مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية، المجلد(٩)، العدد(١)، ٢٠٢٠م، ص٦٧.

([†]) مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة، ندى حمزة عبده، ص٦٧.

([‡]) وينظر : وجود الله تعالى بين الفطرة والإلحاد، فتح الرحمن يوسف، ص٣٦٨.

([§]) ينظر: نظرات حول قضيتي الإلحاد والإيمان، عبدالرحمن حسن حنبكه، ص٩.

([**]) الإلحاد مفهومه، وأسبابه، الموقف منه، دراسة تطبيقية، ابتسام عبدالرحمن الفالح، ص١٠٥، وينظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، ص١٠.

المبحث الأول

دوافع الإلحاد وسبل انتشاره

المطلب الأول : دوافع الإلحاد وأسبابه.

أولا: الدوافع التي أدت إلى الإلحاد.

ترجع دوافع الإلحاد إلى المطلب الذي يسعى الإنسان من وراء هذه الظاهرة، لذلك قد تتنوع مظاهر الإلحاد، ودوافعه إلى العديد من الدوافع منها:

الدافع الديني:

هو الذي يرمي إليه الإلحاد؛ لتشويه صورة الدين الإسلامي، وما يرتبط به من مبادئ وقيم تنعكس على الأفراد داخل المجتمع، هذا الأمر الذي يسعى إليه الإلحاد من تشويه هذه الصورة عن طريق ظهور بعض التيارات والاتجاهات التي تشوه الدين الإسلامي الحنيف.

فالملحد يريد أن يقفز بعقله بعيداً عن النورانية الإلهية، وفكرة الوجود الإلهي ووجود الجنة والنار، وكل ما ذكر الله وتكذيبه لكل الكتب السماوية(*) .

الدافع الاقتصادي:

الدافع الأول للإلحاد هو تشويه صورة الدين، ومن ثَمَّ يأتي التأثر الاقتصادي الذي يتبع التشويه الديني من خلال تشويه صورة الدول، واتهامها بالعدوانية والتطرف، مما ينعكس على الواقع الاقتصادي لها، ويؤثر ذلك على مجتمعها، وعلى علاقاتها بالدول الأخرى من وجهة النظر الاقتصادية، فيقل حجم التعامل الاقتصادي على اعتبار أن هذه البلدان تصدر الإرهاب.

الدافع العلمي :

الدافع العلمي للإلحاد هو ابتداع نظريات جديدة ترتبط بالعقل، وتفصل العقل عن الدين بشتى مراحله، ومن ثم يحدث فجوة في المجتمع بين اللاديني، ومن يرتبط بالدين مما يؤثر على المجتمع تأثيرا سلبيا ينعكس على الأفراد انعكاسا يؤثر على التطور، ويجعل العقل مقدما على الدين، تسود النظريات العلمية التي تسيطر على العقول، دون التفكر والنظر إلى من أوجد هذه النظريات .

(*) الإلحاد والملحدون، أحمد حسن ياسو، ص٧٨.

الدافع الاجتماعي:

من الدوافع الاجتماعية التي يسعى إليها الإلحاد، هي فشو الرذيلة داخل المجتمع؛ لأن الملحد لا يرتبط بدين ولا يرتبط بقيمة، لذلك كان سعيه إلى عدم الالتزام هي قمة الإلحاد، فيفعل ما يريد داخل المجتمع تحت مبدأ أن كل الأشياء مباحة، وبذلك يكون الإلحاد قد حقق الهدف المنوط به بجعل المجتمع عبارة عن منظومة فاسدة، لا ترتبط بأي حال من الأحوال بأي قيمة.

الدافع السياسي :

الإلحاد يساعد على زعزعة الدول سياسيا، ويهدم علاقتها بالدول الأخرى عن طريق نشر الفساد داخل المجتمع، ومن ثم تبتعد بعض الدول عن أن يكون هناك حراك سياسي أو اقتصادي مع هذه الدول خشية أن يحدث الضرر بين أفرادها ، فتبتعد الدول عن العلاقات الدبلوماسية والسياسية حتى لا تتطرق إلى هذا الوضع، ومما يدل على ذلك الأحدث التي دارت بعد ١١ سبتمبر، فقد اتهمت من خلالها المجتمعات العربية بالإرهاب، ومن ثم ضعفت العلاقات السياسية بين هذه الدول .

ثانيا : أسباب الإلحاد في المجتمعات الإسلامية .

تعددت الأسباب التي أدت إلى ظهور الإلحاد في المجتمعات العربية، فلم يكن الإلحاد يرتبط بعنصر الدين فقط، وإنما ارتبط بالعديد من القضايا التي تخص المجتمع وسلوكيات الأفراد فيه، مما أدى إلى ظهور هذه الأفكار على الأمة الإسلامية وهويتها .

لذلك تنوعت الأسباب التي أدت إلى الإلحاد إلى :

- **الفجوة الدينية في معرفة المفاهيم داخل المجتمعات الإسلامية(*) .**

هناك الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي لم يستطع المجتمع أن يقدم معنى صحيحا لها رغم تداولها، وتحدث القرآن عنها، وكأنك تبحث عن التفوق الفكري والديني دون الارتباط بما هو صحيح ومقبول داخل المجتمع .

ولم يقتصر ذلك على مفاهيم الدين الإسلامي فحسب، بل هناك الكثير من الأفكار التي زرعتها الكنيسة في الأجيال المتتبعة، وأقصد بذلك الكنيسة الأوربية حيث إنهم ادعو التفوق العلمي والتفوق الفكري على الأديان كافةً بما في ذلك الإسلام، ولكنها مثلت عنصرا أساسيا في انتشار الإلحاد حيث أدعت الكنيسة التفوق في كل

(*) منهج التربية الإسلامية ، ابتسام السمحاوي، ص٤٨

المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والفنية ، وأن المجتمع كلــه تــابعٌ لهــذه المنظومة المنحرفة التي كانت تدعو إلى الإلحاد، حيث كان من أهم برامج الكنيسة في ذلك الوقت:

١: إثارة الشبهات الدينية، فكان سببا رئيسا من أسباب ظهور الإلحاد .

٢: التحرر من الأديان وتعاليمها بما في ذلك الدين الإسلامي .

٣: تفكك المجتمع أخلاقيا واجتماعيا وإنكار وجود الله –عزوجل– .

- **الحركات السياسية الأخيرة في القرن العشرين .**

الحركات السياسية في العالم بأثره الأخيرة التي ظهرت في القــرن العــشرين، ووجهت سهام الاتهام إلى الإسلام والمسلمين، ومما يدل علــى ذلــك أحــداث التفجير في الحادي عشر من سبتمبر إذ وجهت سهام الاتهــام إلــى الإســلام وتعاليمه مما نتج عنها عزو العراق وأفغانستان .

وكان أثر هذه الحركات السياسية في ظهور الإلحاد من خلال ما يلي :

١: شعر الملحدون أن الأديان ستؤدي إلى حرب عالمية ثالثة، قد تــؤدي إلــى إنهاء حضارة المجتمعات المختلفة .

٢: الاضطهاد للإسلام والمسلمين والخوف منهم ، والتعامل معهم مما أدى إلى ظهور مصطلح الإسلاموفوبيا، ومعظم الكتابات التي ارتبط بــه تــدعو إلــى كراهية الإسلام والمسلمين .

٣: ظهور الثورات العربية (الربيع العربي) التي أدت إلى ظهور الإلحاد؛ لأن الثورات تبتعد كل البعد عن كل الثوابت وخاصة الثوابت الدينية[*]، وبيان ذلــك المغالطات التي حدثت في معرفة المفاهيم ، والنقاشــات الزائفــة ، واســتخدام القوة في مواجهة هذه الأفكار .

- **الجمود الفكري الذي ظهر في المجتمعات العربية والإسلامية .**

تقول الدكتورة ابتسام: " .... بقدر سلامة الفكر وحفظه من الانحراف تكون ســلامة الإنسان واستقامته؛ لأنه الهدف الأول الذي يبدأ منه على اعتبار أن الــسلوك الإنــساني حلقات متداخلة مبدؤها الفكر " [†].

(*) ينظر : منهج الإسلام في التربية، ص٤٨، لمحة عن الإلحاد الجديد، رياض صدقي، ص١٣، خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ص٣٩٤، الإلحاد للمبتدئين، هشام عزمي، ص٢٨.

(†) منهج الإسلام في التربية، د/ ابتسام السمحاوي ، ص٥٠ .

وتكمل قائلة وتعد الأسباب الفكرية من أهم الأسباب في ظهور الإلحاد ، حيث إن الناظر في أحوال الأمة الإسلامية في الوقت الراهن يلاحظ فاعلية الأزمات في جوانب الحياة كافةً، فتوصيف ذلك يظهر من خلال تعاقب التحديات والفهم الخاطئ لها(*).

ومن صور الجمود الفكري:

- ظهور الانحرافات والفرق والاتجاهات الفكرية البعيدة عن منهج الإسلام .
- شيوع الإرهاب والحروب والاعتداء والإلحاد .
- عدم وضوح المنهجية الفكرية في التعامل مع الواقع والحياة .
- الاختلافات المنهجية الداخلية للمسلمين، مما أدى إلى الجمود وعدم وضوح الهدف المشترك .

يقول الدكتور العلوني:" أزمة الفكر التي نعيشها أزمة حقيقية موجودة في جانب المصادر والمناهج التي أحدثت أسوأ الآثار السلبية في عقليتنا وفي نفسيتنا وفي طريقة تفكيرنا والتي أحبطت محاولات إصلاحات كثيرة "(†).

قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ البقرة: ١٢٠

والمعنى أنه لن ترضى عنك اليهود إلا أن تكون يهوديا، ولا النصارى إلا أن تكون نصرانيا، وسياق ذلك أيضا دعوة الملحدين؛ لنشر الإلحاد والتأثير على الناس.

- **الجهل بالله تعالى .**

وشمل هذا الجهل بكماله، وعظمته، وقدرته، وسعة علمه، وإحاطته-سبحانه وتعالى-، ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

قوله تعالى :﴿ **وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾** ﴾ الجاثية: ٢٤ .

والمعنى: أن هؤلاء ليس لديهم تعيين ولا علم، لا يوجد لديهم خبر من الله –عزوجل–، ولا برهان عندهم بحقيقته(**إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**)، فما هم إلا في ظن من ذلك، وشك يخبر عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم، فهم

(*) المرجع السابق ص٥٠ .

(†) ينتظر تفسير القرآن، منصور السمعاني، ٦٣٣/١ .

يتوهمون ويتخيلون، ويظنون أنهم على علم، وهم ليسوا على علم، وإنما هي ظنون وتخرصات، بل هي الجهل بعينه .

وهذا كما ينطبق على قدماء الملاحدة ينطبق أيضا على الملحدين المعاصرين، الذين يدعون أن هناك نظريات علمية تدعوهم إلى الإلحاد ، لكنَّ حقيقتها أنها ليست علمية، ولا نظريات وصلت إلى درجة الحقائق﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾.

المطلب الثاني: سبل انتشار ظاهرة الإلحاد.

الإلحاد كونه ظاهرةً انتشرت في المجتمعات العربية، فكان لها العديد من الأسباب التي أدت انتشار هذه الظاهرة داخل المجتمعات .

وترجع سبل انتشار ظاهرة الإلحاد إلى:

١ـ **انتشار المذاهب الفلسفية والفكرية المختلفة** التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية بداية من القرن الثاني الهجري، والتي كانت من ضمن أهدافهم أفكار إنكار وجود الله وإنكار الإلوهية ، والتي امتدت أفكارهم من هذا العصر إلى العصور المعاصرة الحالية .

ومن بين هذه الطوائف الفلسفية والفكرية -كما أشرنا إليها سابقا- الدهرية ، والطبائعيون، والفلاسفة قديما، والعصر الحالي ظهر فيه العديد من المذاهب أيضا مثل الشيوعية، والوجودية، والمذاهب الباطنية المختلفة، كالقرامطة، والنصيرية، والإسماعيلية، والقاديانية، والبهائية(*).

حيث ذكر البغدادي :" ذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلي دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين ، فوضع الأغمار منهم أساسًا من قبلها، منهم صار في الباطن إلي تفصيل أديان المجوس، وتأولوا آيات القرآن الكريم، وسنن النبي صلى الله عليه موافقة على أصولهم (†).

٢. **عدم اتباع ما جاءت به سنة النبي صلى الله عليه وسلم** ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومُطَّلِب دم امرئ بغير حق ليُهْرِيقَ دمه"(‡).

(*) ينظر الإلحاد، عبدالعزيز البداح، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد(٢٨٤)، ٢٠١١م، ص٩.

(†) ينظر الفرق بين الفرق، ص٢٨٤، والإلحاد، عبدالعزيز البداح، ص٩ .

(‡) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق عبدالله بن عباس، كتاب/ الديات، باب/ من طلب دم أمرئ بغير حق، رقم الحديث ٦٨٨٢، ١٣٢/١.

فقوله ملحد في الحرم :" أصل الملحد هو المائل عن الحق ، والإلحاد كما نعلم هو العدول عن القصد ، والمراد هنا فعل الكبيرة، فتنفيذ ما جاء به الحديث، هو بالأصل تنفيذ ما جاءت به السنة، فيجب الابتعاد عن الثوابت في الدين، وعدم توجيه النقد لها؛ لأن فقدها أو إنكارها يدخل الإنسان في دائرة أخرى غير دائرة الإيمان [*].

ومن هنا اتسعت القضية، وما يخصها من أمور ترتبط بالإيمان بالله فظهر الزنادقة، وغيرهم الذين لا يؤمنون بوجود الله، ولا يؤمنون بالآخرة، ولا الربوبية .

قال ابن حجر :" الزنادقة جمع زنديق، وقال أبو حاتم السجستاني وغيره: "الزنديق فارسيٌّ معرب أصله (زنده كرداي)، يقول بدوام الدهر ؛ لأن زنده الحياة وكرداي العمل، ويطلق على من يكون دقيق النظر في الأمور، وقال ثعلب: ليس في كلام العرب زنديق، وإنما تقول العرب: زَنْدَقٌ وزَنْدَقِي لمن يكون شديد التحيل، وإذا أرادوا ما تريده العامة قالوا ملحد ودهري أي قول بدوام الدهر " [†].

٣. **الكنيسة الأوربية وأثرها في انتشار ظاهرة الإلحاد** ، ما يرتبط بالكنيسة الأوربية من سلطة ، ورجال دين، وانحراف، وانحلال أخلاقي، والحركات الاجتماعية ، ومشاكل مختلفة أدت إلي ظهور فكرة الإلحاد كذلك مع ظهور المشاكل الاجتماعية في المجتمع الأوروبي والكنائس من ظهور الفلاسفة العقليين والثورات الاجتماعية، والتعصب الذي أدى إلى تدهور المجتمع مع تجاوز الكنيسة حق الإنسانية .

كل هذه الأمور أدت إلي ظهور الإلحاد ، فإذا كانت المنظومة التي تدعو إلى الثبات الديني فاسدة، فهذا الطريق يجعل الإنسان ينحرف ويحيد إلى انحراف أكبر؛ لإحساسه أن المكان الذي جعله يحكم أفعاله هو الذي يدعو إلى انحطاط المجتمع وانحطاط الأخلاق[‡].

٤. **الأحداث السريعة التي واجهت العالم بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م** ، إذ اعتمدت هذه الأحداث على توجيه القوة الضاربة إلى الإسلام والمسلمين، وأن المشكلة الحقيقية في ظهور الإرهاب ترجع إلى العرب والمسلمين ، والأحداث التي قامت هي من صميم الإلحاد في الدين ، فظهرت الكتابات الأوربية التي توضح ذلك، منها ما ألفه الملحد

(*) ينظر: الإلحاد في الغرب في العصر الحاضر وآثاره دراسة في ضوء الإسلام ، خلود محمد السياري، ص١٤، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ٢١٣/٨.

(†) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢١٣/٨، البخاري، ابن حجر، ٣٣٨/١٢ .

(‡) يراجع في ذلك الكنيسة وأثرها في ظهور الإلحاد في أوروبا ، محمد الأمين بكلي، ماجستير.

الفيلسوف داينيل ديفيبت في كتابه **إبطال السحر**، الدين كونه ظاهرةً طبيعية إذ يؤدي فيه دينيت دور الحكيم العاقل في نقده لظاهرة الدين، لكن ميوله الإلحادية تظهر بوضـــوح، وأيضا ما كتبه ريتشارد دوكينينز من نقد الأدلة على وجود الله في كتاب ســماه **(وهــم الإله)**، بعدها قام بعمله كفيلم وسماه أصل كل الشرور، وخرج الملحد فيكتور ســتبنجر بكتابه **(الله الفرضية الباطلة)**(*).

٥. **الجانب النفسي لدي الملحد** ، شعور الملحد بالغربة داخل بلدته يجعله يبحــث عــن وسيلة تجعله معروفا فهو يريد أن يكثر عدد الداخلين في هذا الفكر حتى تخف عنه هذه الغربة، ويصير الناس حوله، كما قال سيدنا عثمان بن عفان ـــــــ رضـــي الله عنــه ــــــ :" **ودت الزانية أن النساء كلهن زوان** "(†)، وبذلك يزيــد تــأثير الملحــد علــى المجتمع الذي يعيش فيه بالقدر الذي يحقق له المطلوب من هذا الفكر(‡).

كذلك رغبة الملحد أن يكون رجلا مطمئنا داخل المجتمع فإذا رأى الواحد تلــو الآخر ينضم إلى فكرة الإلحاد سكنت نفسه بعض الشيء.

٦. **انتشار الكتب الإلحادية في المجتمع الإسلامي،** فمن ســبل انتــشار الإلحــاد فـــي المجتمعات الإسلامية أيضا، انتشار المؤلفات التي تدعو إلي الإلحــاد كونهــا مؤلفــاتٍ منشورة ، أو مقالات منشورة على شبكة الإنترنت، تطرح هذه الأفكار بطريقة صريحة ومباشرة أو بطريقة غير مباشرة في ثنايا الحديث عن بعض الموضوعات، مما يكــون لها تأثير كبير على فئة الشباب.

٧. **القنوات الفضائية التي تروج لهذه الظاهرة،** وذلك مــن خــلال بــرامج الحــوار، والمناظرات، والأعلام الوثائقية، وغيرها فتكون مادة مسموعة، ومرئية تــساعد علــى انتشار مثل هذه الظاهرة، والتي تمثل قود داعمة لهذا الفكر أيضا من خــلال الاســتعانة ببعض الشباب في اللقاءات المباشرة، في جلسات خاصة أو ملتقيات وصوالين فكريــة ، والمنتديات العامة(§).

(*) ينظر: الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحار بين الإيمان والإلحاد، د/ هشام عزمي، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٥م، ص٢٠:٢٣ .

(†) مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني (المتوفى : ٩٥٤هــ)، زكريا عميرات، دار عالم الكتب، الطبعة : طبعة خاصة، ١٤٢٣هــ - ٢٠٠٣م، ١٧٩/٨.

(‡) ينظر : الإلحاد وسائله وخطره، وسبل مواجهته، د/ صالح عبدالعزيز السندي، دار اللؤلؤة ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٣م، ص٦٠.

(§) المرجع السابق، ص٦٠، بتصرف .

٨. **توظيف بعض شبكات التواصل وسيلةً من وسائل انتشار ظاهرة الإلحاد** ، ويتمثل ذلك في شبكات التواصل الاجتماعي المباشرة مثل تويتر، وفيسبوك، والواتس آب، كذلك المواقع الخاصة بتبادل ونشر المقاطع المرئية، وأشهرها على الإطلاق اليوتيوب(*)، إذ تمثل خطرًا عظيما على الشباب من ناحية الحرية المطلقة في نشر المقاطع دون أي قيود أو اعتبارات .

٩. **انتشار المدونات والمواقع الإلحادية المباشرة** ، ويتضح ذلك من خلال استخدام وسائل الاقناع العاطفي، والمغالطة العقلية، وإثارة الشبهات الدقيقة، وقلب الحقائق، والاستهزاء، والقصص، والأشعار وغيرها(†)، فأصبح رواد هذه الظاهرة يقومون من عمل المدونات التي يكون لها متابعون ومن ثم يسهل لهم الانتشار داخل المجتمع .

١٠. **انتشار الروايات المنحرفة عقديا** التي تدعو إلي أفكار غريبة قد تؤثر على مسامع القارئ، ومنها قضية العبثية الكونية التي نتيجتها جحد وجود رب يدبر الكون، يقول الدكتور صالح السندي:" فإن قال قائل: الرواية عبارة عن قصة لا تحمل فكراً ولا هدفاً مكاتب، فالجواب : مخطئ من ظن هذا الظن إذ الرواية رسالة موجهة؛ لكنها في قالب قصص وفي هذا يقول شيخ الروائيين المعاصرين نجيب محفوظ:" إن الأديب يختار شخصياته؛ لأنه وجوها صالحة للتعبير عن شيء ما في نفسه، كأن يجدد شخصية تستمر بالضياع ، وكأن الأديب وقتها يشعر بالضياع أو شخصية تأثره، وكأن وقتها يعاني من ثورة مكبوتة إلى آخر ما قال(‡).

(*) الإلحاد وسائله وخطره، وسبل مواجهته، صالح السندي، ص٦٤.

(†) الإلحاد وسائله وخطره، وسبل مواجهته، صالح السندي، ص٦٥ .

(‡) الإلحاد وسائله وخطره، وسبل مواجهته، صالح السندي، ص٦٥، وينظر أدب نجيب محفوظ، ص٥٦ .

المبحث الثاني

الآثار المترتبة على ظاهرة الإلحاد على الفرد والمجتمع

المطلب الأول: الإلحاد وآثاره على الأفراد .

الإلحاد كونه ظاهرةً، له آثاره التي قد تؤثر على الأفراد فيما بينهم ، وقد تنتقل هذه الآثار إلى إصابة المجتمع كله، وفي الصفحات القادمة ــ بإذن الله تعالى ــ سنحاول إلقاء الضوء على الآثار المرتبة على الإلحاد التي تقع على الأفراد أو تصيب المجتمع كله .

لاشك أن مثل هذه الظاهرة قد يكون لها أثر كبير على الأفراد في المجتمع، وذلك لما تدعو إليه هذه الظاهرة من النظر في وجود الله مع التناقض في أفكار الإيمان ، وقد يكون هناك كفر صريح، وانتشار مذاهب وتيارات فكرية مختلفة .

فمن الآثار المترتبة على ظاهرة الإلحاد، وتخص الأفراد في المجتمع .

☒ **إنكار ثوابت الإيمان الرئيسة، من إثبات الإيمان وتوحيد الربوبية والألوهية .**

فإن الإيمان والربوبية من أصول الدين كذلك من ركائز الإيمان، وأركان التوحيد والإنسان في حاجة إلى هذه الثوابت ، وهي الإيمان برب واحد خلق كل شيء، فإذا دخل الإنسان في إنكار هذه الثوابت دخل في إنكار وجود الله –عزوجل–، وهذا الأثر الأول لقضية الإلحاد الذي تدور حوله فكرة الإلحاد، والمعنى: يدور في فكرة إنكار كل الأشياء إلا ما يتعلق به هذا الإنسان (الملحد).

لذلك ظهرت منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي في بلاد الغرب نظريات فكرية تلحد في الربوبية، وتربط الإنسان بالمادة أو الاقتصاد أو بذاته فانتشر فيهم القلق والاضطراب الروحي والفكري[*].

كما قيل [†]:" من آثار الإلحاد الخروج عن الفطرة، أي: إنكار الخالق –جل وعلا– ومناقضة الفطرة السوية، ولهذا الملحدون خارجون عن الفطرة لقوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠.

(*) معنى الربوبية وأدلتها وأحكامها وإبطال الإلحاد فيها، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، محمد عبدالرحمن الجهني، العدد(١١)، ٢٠٠٩م، ص١٧.

(†) ينظر : الإلحاد، عبدالعزيز البداح، ص١٠.

☒ **القلق والصراع النفسي بين الأفراد .**

يقع الملحد في القلق والصراع النفسي؛ لإثبات ما هو صحيح، والإعراض عما هو باطل، يرتبط بالخوف من المستقبل لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ طه: ١٢٥.

فهناك بعض الدراسات أثبتت أن الملحدين هم أكثر الناس بؤسًا وإحباطا وتفككا وتعاسة ولذلك فقد وجدوا أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين واللادينين الذين لا ينتسبون لأي دين، بل يعيشون بلا هدف وبلا إيمان(*)، فإن إنكار الخالق سبحانه وتعالى يُلحق بالملحد عذابا نفسيا وقلقا روحيا(†) كما قال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٥.

وقوله تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج: ٣١.

يقول الدكتور محمد منبيعيش(‡):" فالأوهام النفسية هي التي قد حجبت الإنسان عن الحق، ومن ثم ولدت لديه عداوة معلنة تحاسبه من باب زعزعة الاعتقاد القلبي، والإيمان الغيبي فقط، ولكن من باب أن الأوهام قد تصل به إلى مستوى لا يصدق فيه حتى حواسه الخمس لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الحجر: ١٤ – ١٥.

☒ **البعد عن الرقابة الإلهية والحياتية .**

فالملحد يدخل في دائرة انعدام الضمير ، لذلك لا يخاف من إله موجود، أو من إنسان يضبط أفعاله، فيتصرف كيفما يشاء، ويفعل ما يشاء، ويبتعد كل البعد عن الإحساس، والإحسان، والرحمة، وغيرها من القيم السائدة في المجتمع، وينسى قوله تعالى : " **ألم يعلم بأن الله يرى** " (§).

(*) الإلحاد ، سماته، وآثاره ، وأسبابه ، وعلاجها، سوزان رفيق إبراهيم، ، ص٩٩٩.

(†) ينظر : الإلحاد، عبدالعزيز البداح، ص١٠.

(‡) البرهان القرآني في كشف الإلحاد النفساني، محمد محمد منبيعيش، مجلة الوعي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة(٤٧)، العدد(٥٣٤)، ٢٠١٠م، ص١٧.

(§) مقال بعنوان : ضرورة استخدام وسائل الإعلام المعاصرة في الدعوة إلى الإسلام، أخبار الخليج الجريدة الأولى في البحرين ، بقلم: د. شعيب الغباشي ، الجمعة ٣٠ يونيو ٢٠١٧ ، ص٢.

يقول الدكتور خالد حمدان :" إنَّ الوازع الديني هو الملجأ الوحيد للوقاية من كثير من المظاهر السلبية التي قد يعيشها بعض أفراد المجتمع من الانحرافات الخلقية، وجرائم المجتمع مثل القتل وغيرها، وحينما غيب هذا الوازع فسيغيب الأمان والأمن"[*].

☒ **اتجاه الفرد إلى التفكير في ملذات الحياة .**

فالملحد لا يفكر إلا في ملذات الحياة ومباهج الحضارة، لأنه نسي الخالق، فلذلك فتح العلم المادي أبوابا عظيمة من أبواب الرفاهية، والترف، ووسائل التسلية كل ذلك جعل الغفلة تستحكم على النفوس، ولا تشعر بالعاقبة مما فتح المجال لترويح أي مبدأ[†]، فيصبح الإنسان الملحد أسيرا لهذه الملذات فهو يسعى إلي إرضاء نفسه البشرية دون أدنى اعتبار أو ثوابت حاكمة لأفعاله .

☒ **الانبهار بالحضارة الغريبة والبحث عن التبعية الفكرية لها .**

من الآثار التي خلفها الإلحاد أيضا هو الانبهار بالحضارة الأوربية والغريبة التي لا تمثل له أي قيد من القيود، لذلك يصبح فكر الإنسان غير منتظم ؛ لأنه يبحث عن أمور تعتضد ما يفكر فيه، مما يجعل الإنسان يفكر في محاكاة هذا الفكر بشتى أشكاله ، كذلك يأتي الانبهار بالحضارة الغربية لما فيها من حرية تامة يميل إليها، ويعشقها بعض أبناء مجتمعنا، وهي حرية أقرب إلى الانحلال منها للحرية[‡] .

☒ **إشراك الفرد بالله –عزوجل– .**

قد يقع الإنسان في الشرك بالله –عزوجل– عندما يقع أسيراً للمصطلحات والمفاهيم الجديدة التي تخالف العقيدة ، إذ إنَّ هذا النوع من الإلحاد منذ قديم الزمان وقع فيه كفار قريش عندما كانوا يتقربون إلى الله بواسطة الأصنام، قال تعالى : ﴿ **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾** ﴾ الزمر: ٣

كانوا يؤمنون بوجود الله إلهاً، إلا أنهم يتقربون إليه بواسطة أصنام أشركوها بعبادته، فالشرك نوع من أنواع الإلحاد الذي أمتد من قديم الزمان إلى عصرنا الذي نعيشه [§].

---

[*] الإلحاد، سماته، وآثاره، واسبابه، وعلاجها، سوزان وفيق إبراهيم، ص٩٩٩، والتربية السليمة تصنع الوازع الديني وتعالج الظواهر السلبية، خالد حمدان، موقع على شبكة الأنترنت .

[†] الإلحاد مفهومه وأسبابه ، والموقف منه، دراسة تطبيقية، ص١٠١، ينظر الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، ص٨.

[‡] الإلحاد مفهومه وأسبابه ، والموقف منه، دراسة تطبيقية، ص١٠١، ينظر الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، ص٨.

[§] حقيقة الإلحاد وأثره ودور القرآن في الرد على الملحدين، أحمد محمد مفلح، ص٣١٣٧.

☒ **التأثر بالتقليد والموضة دون وضع ضوابط لذلك .**

من الآثار التي خلفها الفكر الإلحادي التأثر الأعمى بالغرب من حيث فكرة التقليد والموضة دون التفكير في الضوابط التي وضعها الدين الإسلامي، التي تحكم مثل هذه الأمور، فانتشر الإلحاد في العالم العربي بتقليد الموضة، ثم جاء مصطفى كمال أتاتورك الذي أوجد الفكر التركي العلماني، بعد إنهائه للخلافة الإسلامية العثمانية، وأسس دولة علمانية، وهدم كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، فظهرت بدايات الإلحاد ظهوراً لم يكن له مثيلٌ من قبل(*) .

☒ **الغرور والإعجاب بالنفس .**

يقول الدكتور الدابح :" لما جاز هؤلاء الضالون شيئاً من العلوم، وأدركوا قدراً من الفهوم ، اغتروا بما عندهم من العلم، فتجرؤوا على الخوض في المغيبات، ولم يقفوا عند حدود ما أنزل الله على رسوله فضلوا. وقد ذكر الله –تعالى– عن أسلافهم من الضلال ما يبين هذا ويوضحه ، قال تعالى :﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾** ﴾ غافر: ٨٣ .

قال ابن سعدي :﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ** ﴾ غافر: ٨٣، من الكتب الإلهية والخوارق العظيمة والعلم النافع المبين للهدى من الضلال، والحق من الباطل: ﴿ **فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾** ﴾ غافر: ٨٣، المناقض لدين الرسل ومن المعلوم أن فرحهم به يدل على شدة رضاهم به، وتمسكهم ومعاداة الحق الذي جاءت به الرسل، وجعل باطلهم حقاً، وهذا عام لجميع العلوم التي نوقض بها ما جاءت به الرسل (†).

☒ **العذاب المادي الذي يلحق بالملحد .**

يواجه المنحرفون عن سبيل الله، ومنهم الملاحدة العذاب في الدنيا قبل الآخرة، كما قال تعالى :﴿ **فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾** ﴾ التوبة: ٥٥

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾** ﴾ السجدة: ٢١ .

(*) المرجع السابق، ص٣١٣٥.

(†) ينظر : الإلحاد ، عبدالعزيز البداح، ص١٠ .

والمعنى أن العذاب يقع على الإنسان الملحد في الدنيا، وفي الآخرة أيضا، ويفرح بأمواله وأولاده، لكن سرعان ما يكون هناك ردٌّ من الله –عزوجل– في هذا الأمر(*) .

☒ انعتاق الفرد من قيود الدين الذي يعني لديه التجديد والابتكار.

والرد على هذا الأثر ليس التحلل من التجديد والابتكار ، بل هو خضوع للغرائز في الدنيا التي أنامت ألوف الخلفاء والخبثاء من عشرات القرون وجعلتهم يحيون وفق شهواتهم وحدهم، فيظهر الكثير من الشباب العربي، لكنه أعجمي الفكر، واللغة، والضمير، فهو يستند إلى عقيدة، ولا يعتز بتاريخ ولا يستظل برأيه، ولا يسير إلى غايةٍ، خدعوه فقالوا : الجيل الصاعد، ولو صدقوه لقالوا الجيل الضائع الهابط (†).

المطلب الثاني: الإلحاد وآثاره على المجتمع

ذكرنا في المطلب السابق الإلحاد وآثاره على الأفراد، مما يؤثر على المجتمع بشتى أشكاله وطوائفه، فلقد ظهرت العديد من الدلائل التي تبين أثر هذه الظاهرة على المجتمع، ما دام ظهر أثرها على الأفراد سيظهر أثرها على المجتمع حتماً، وفيما يلي عرض موجز لأهم هذه الآثار التي تتعلق بهذه الظاهرة، وتؤثر على المجتمعات :

١. عدم اتزان الأفراد داخل المجتمعات، مما يؤدي إلى الانتحار .

تؤكد بعض الدراسات أن نسبة كبيرة من الانتحار تقع بين الملحدين، ومنهم البوذيون والمسيحيون والهندوس، ولا يغلب على المسلمين مثل هذه الأفكار، فنسبة الانتحار بينهم قد لا تصل لدرجة الصفر (‡).

مما يوحي إلينا بأن من آمن بوجود إله الحق، وعبده عبادة متضمنة لمعرفته ومحبته والإنابة إليه، عاش حياة طيبة مطمئنة تغشاها السكينة والرضا (§).

٢. انتشار الرذيلة والفساد والجريمة داخل المجتمعات .

تقول الدكتورة سوزان رفيق :" إن المجتمع الحديث في ظل الإلحاد أصبح شبيهاً بمجتمع الغابة الذي يحاول كل حيوان فيه أن يفترس الآخر، وبهذا يلجأ الضعيف إلى التخفي والخداع، ويلجأ القوي إلى البطش والقوة والعنف، والذين يطالعون أحوال المجتمع

(*) الإلحاد، المنتدى الإسلامي، عبدالعزيز البداح، ص١٠.

(†) الإلحاد ليس تطورا ، مجلة التوحيد، محمد الغزالي، جماعة أنصار السنة المحمدية، السنة(٦)، العدد(١)، ١٩٧٧م، ص٣٦.

(‡) الإلحاد المعاصر، سماته، وآثاره، وأسبابه، وعلاجها، سوزان رفيق، ص٩٩، وينظر: الحوار العلمي الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، عبدالدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

(§) المرجع السابق، ص١٠٠.

الغربي الآن يرون إلى أي حد أصبحت الجريمة عملاً يومياً وسلوكاً منظماً متطوراً، فالبرَّغمِ من توفر الزنا والرذيلة ينتشر الاغتصاب للنساء بصورة ذاهلة .... وهكذا"[*].

يقول الدكتور عبدالعزيز البداح:" إن المجتمعات الملحدة تعاني نتيجة إلحادها وبعدها عن الله تعالى من البلاد الذي سحقها وأتى عليها ومن اطلع على أحوال المجتمعات الشيوعية الملحدة لم ير إلا الجوع والخوف والقهر والتسلط " [†].

٣. **الإخلال بالنظام الإنساني بصفة عامة .**

في هذا الجو لا يستطيع الإنسان أن ينضبط أو يضبط أفعاله، وذلك لضعف الوازع الإيمان الذي يحكم أفعال الإنسان.

فالإنسان مكون -كما يخبرنا العليم الخبير- من قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله، فإذا كفر الإنسان وألحد قفل نافذة الروح التي يستمد منها النور والهدى، وأخلد إلى الطين وجذبته ثقلت الأرض فلا يستطيع أن يحقق التوازن الذي فطره الله عليه [‡].

حيث مال الملحدون من الأوائل إلى تعريف أنفسهم باستخدام كلمة ملحد في القرن الثامن عشر في عصر التنوير، وشهدت الثورة الفرنسية أول حركة سياسية كبرى في التاريخ للدفاع عن سيادة العقل البشري، فضلا من تيار من الإلحاد لم يسبق له مثيل [§].

٤. **اختلال الأمن والسلام في المجتمع العالمي(**) .**

تقول الدكتورة سوزان رفيق:" لعل صورة العالم اليوم هي أسوأ صورة له في التاريخ، فلم تمر على العالم فترة من فقدان السلام واضطراب الأمن أحلك مما مر به في هذا القرن الأخير، الحرب العالمية الأولى قتل فيها عشرة ملايين من الشباب ، والحرب العالمية الثانية قتل فيها أربعون مليونا من البشر ، ولم تستقر أحوال العالم ما بين الحربين ولا قبلها، ولا بعدهما إلى هذه اللحظة، والصراع الدائر لا يكف في أطراف الأرض ، ولا تكاد تجد مكانا ينعم بالاستقرار " [††].

(*) نفسه ص١٠٠ .

(†) الإلحاد، عبدالعزيز البداح، ص٢٨٤ .

(‡) الإلحاد المعاصر سماته وأسبابه وعلاجه، سوزان تميم ، ص١٠٠١.

(§) ينظر: ظاهرة الإلحاد مقاربة نقدية في المضمون الفكري، نبيل علي صالح، ص٢١٦.

(**) المرجع السابق، ص١٠٠١.

(††) نفسه ص١٠٠١

٥. **إنكار دور السنة النبوية في تقويم سلوكيات الأفراد داخل المجتمعات .**

أحيانا لا يتطرق الملحد إلى معرفة السنة النبوية ، ومن ثم ينكر دورها في تقويم الأفراد وسلوكياتهم داخل المجتمع:" إذ ينكر دور السنة في بيان العقيدة أو بيان الشريعة، ويقدم القصص القرآني والسنة النبوية على أنه نوع من الفن الروائي لا يعبر عن الواقع التاريخي، وتدرس القراءات القرآنية على أنها نوع من الاجتهاد البشري ، وحيث تقوم الدعوة إلى إغفال النصوص المتعلقة بالجزئيات، والاكتفاء بالمبادئ العامة التي يرضى عنها العقل، ولا تختص بدين من الأديان[*].

فإنَّ إنكار السنة يعني إنكار العديد من الأحكام التي جاءت بها؛ لأن السنة النبوية هي المذكرة التفسيرية للآيات القرآنية، وبذلك يكون هناك إنكار لجانب كبير من الأحكام، مما يجعل الملحد فارغاً من المبادئ والقيم، ومن ثم يستطيع أن يفعل أي شيء داخل المجتمعات .

٦. **حرمان المجتمعات من هداية الإسلام .**

يقول الدكتور عبدالعزيز البداح:" إن الأنظمة الملحدة عندما تنكر وجود الله تعالى فإنها ترتضي هدايته تبعا لذلك، ولذلك فالمجتمعات الملحدة محرومة من هداية الله تعالى التي أنزل بها كتبه وأرسل رسله المتضمنة للرحمة والعدل والحكمة " [†].

يقول الدكتور السنوسي محمد :" إن خطورة العقائد المنحرفة تكمن في أنها تبعد الناس، ليس عن اتباع هذه العقائد المحرفة فحسب، بل عن الاعتقاد الديني بوجه عام، لذلك يقول مراد هوفمان في تقديمه لأحد كتب جيفري لانج عندما يزعم المؤلف بأن العقائد الدينية في العصر الحديث لا تفعل شيئا، سوى أنها تزيد من أزمة الإيمان والدين "[‡] .

٧. **ضعف النظام التربوي للناشئ .**

تمر بلدان العالم الإسلامي بتغيرات خطيرة وسريعة، وذلك ضمن مخطط إلحادي وإفسادي كبير على العقيدة والشريعة والأخلاق والمرأة والاقتصاد، حيث ظهرت بعض آثاره اليوم على حياة الناس في بيوتهم ومدارسهم ومجتمعاتهم، وأموالهم، وأخلاقهم[§] .

(*) ينظر : موقف الفكر الإسلامي من الإلحاد المعاصر، يحيي هاشم فرغل، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة(٩)، العدد(١٠٨)، ١٩٧٣م، ص٤٢.

(†) الإلحاد، عبدالعزيز البداح، ص٢٨٤ .

(‡) الإلحاد بضاعة مستوردة، السنوسي محمد السنوسي، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة(٥٢)، العدد(٥٩٧)، ٢٠١٥م، ص١٩٠ .

(§) الإلحاد في العصر الحديث أهم الأسباب وطرق العلاج، محمد عبدالعزيز أمان، العدد(٥٦)، ٢٠١٥م، ص١٣٦.

لأن من سبب انتشار الإلحاد النشأة في بيت لا يعرف آداب الإسلام، ولا يهتدي بهـداه، لا يسمع فيه الناشئ ما يدله على دينه، ولا يتعلم حب دينه [*].

٨. اختراق المجتمع الإسلامي من جميع النواحي .

يقول عبدالعزيز المحمدي:" وقد نشأت نتيجة محاولة الفكر الإلحادي والعلماني اختـراق المجتمع الإسلامي حركات إسلامية إصلاحية كانـت تحـاول اسـتعمال الـدين لإجـراء إصلاحات سياسية ، واجتماعية وشهد القرن العشرين صراعا فكريا بين الفكر الإسـلامي ، وأفكار أخرى مثل الشيوعية، والقومية العربية، ولكن حتى الشيوعيون والقوميون لم يجعلـوا من الإلحاد مرتكزا، فكانت هناك ظاهرة غريبة بين بعض الشيوعيين، حيث كـان الـبعض منهم يمارسون الطقوس الإسلامية " [†].

٩. غلبة القيم المادية العلمانية على المجتمعات العربية والإسلامية .

أدى انتشار المذهب العلماني الملحد إلى انتشار الإلحاد في العالم العربي على الـصعيد الثقافي والاجتماعي، فيعيش الشباب العربي متأثرا بالقيم المادية العلمانيـة، يقـول الـدكتور عبدالله العجيري:" من مسببات انتشار الظاهرة الإلحادية عالميا يعود في حقيقته إلى الـسياق الثقافي العام الذي نعيش فيه، والذي تهمين عليه للأسف الـشديد قـيم الحـضارة الغربيـة بماديتها وعلمانيتها"[‡] .

١٠. التبعية الفكرية للعالم الغربي.

تقول الدكتورة حنان عطية :" نحن اليوم نعيش في زمن الضعف والانبهـار واسـتيراد الأفكار والتقليد لكل ما هو غربي، وقد تكونت التبعية لفكرة من ثنائيـة الثعلـب الغربـي (الهيمنة)، والضعف العربي الإسلامي (الانهزامية)، وهذه الثنائية المتداخلـة بـين الـداخل والخارج هي التي أنتجت هذه التبعية المقيتة التي وصلت إلى العقل الباطن في المجتمعـات الإسلامية، وأصبحت تمارس بعض أنماطها بصورة عفوية[§] .

(*) ينظر: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، ناصر سعيد بن سيف، ص٣ .

(†) الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، دراسة تحليلية ، عبدالعزيز سعد المحمدي، ص٤٧.

(‡) الإلحاد في العالم العربي الأسباب والعلاج، حنان عطية ، ص٤٦، وميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبدالله صالح العجيري، ص١٠٢.

(§) الإلحاد في العالم العربي، الأسباب، والعلاج، حنان عطية، ص٤٨، وإشكالية التبعية الفكرية والثقافية ، عبدالرحيم السلمي، ص٢٤.

المبحث الثالث

العلاج المناسب لظاهرة الإلحاد

إن مواجهة التيار الإلحادي في مجتمعنا المسلم تحتاج إلى جهودٍ حثيثةٍ من أبناء المجتمع المسلم، على الأصعدة كافَّة، أفرادًا وجماعاتٍ وحكوماتٍ، مهتدين بسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – وتوضيح ذلك فيما يلي:

١. الدعوة إلي التوحيد لمكافحة الإلحاد.

حدد الدكتور عبدالعزيز أمان العلاج المناسب لهذه الظاهرة من خلال تنمية ثوابت الدين عند الإنسان المسلم بشتى أشكالها، مما يساعد على ثبات القلوب والإيمان بالله –عزوجل– إيماناً لا يعتريه خلل، من خلال هذا التوحيد والإيمان بالله يظل المسلم متعلقا بربه، مما يجعله بعيدا عن الكفر والإلحاد بالله عزوجل .

يقول :" أصبح الإسلام منهجا وطريقا للتوحيد والصلة الدائمة بالله –سبحانه وتعالى– والبعد الدائم عن الإلحاد، بل عن كل ما يقطع صلة العبد بربه –سبحانه وتعالى– " [*].

٢. معرفة شبهات الملاحدة والتصدي لها، وعمل مراكز ومؤسسات تراقب هذه الشبهات.

يقول الدكتور عبدالعزيز أمان:" لا يمكن لأحد أن يعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة المستحدثة إلا إذا تسلح من يجابهها بالأدلة والبراهين الدامغة التي تبطل مزاعم الملحدين، وتفند آراءهم مع اتخاذ العالم الواقعي ميداناً لمجابهة الملحدين وعدم الاقتصار على الكتب فقط عند رد شبه الملحدين وإلا باءت المناظرات بالفشل " [†].

" ومن غير المستحسن إثارة معارك جدلية مع الملحدين من أعداء الإسلام؛ حتى لا تعطيهم هذه المعارك فرصة لنشر آرائهم بين أبناء المسلمين، وحتى لا تكسبهم هذه المعارك دعاية يستغلونها لنشر أسمائهم وترديد أفكارهم وآرائهم الباطلة، وبإهمالهم يتساقطون تساقطا ذاتيا أمام سلطان الحق المالئ للوجود، وينساهم الزمان كما نسي أسلافهم ، وتطويهم الحقائق طي وفاة الهالكين " [‡].

(*) الإلحاد في العصر المعاصر، عبدالعزيز أمان، ص١٥٨.

(†) المرجع السابق، ص١٦٢.

(‡) ينظر : فقه الدعوة إلي الله، وفقه النصح والإرشاد، عبدالرحمن الميداني، ص٢، والإلحاد في العصر المعاصر، عبدالعزيز أمان، ص١٦٤.

لذلك يمكن مواجهة هذه الشبهات من خلال:

ـــ تجنب مواطن الشبهات؛ لأن خطرها أعظم، فتجنبها جزء من القضاء عليها، قال القرطبي:" وأفضى الكلام بكثير من أهله إلى الشك، وبعضهم إلى الإلحاد " .

ـ سؤال أهل العلم، وذلك لعدم مقدرة الشخص فهم القضايا الموجودة حوله ، قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ ﴾ النحل: ٤٣

قال السعدي:" وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث ، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم وأنَّ بذلك يخرج الجاهل من التَّبَعَة "(*).

٣. الامتثال للآيات القرآنية في القضايا الفكرية والعقدية (†).

يقول الإمام ابن القيم :" جماع أمراض القلب هي أمراض الشبهات والشهوات، والقرآن شفاء للنوعين، ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل، فتزول أمراض الشبه المفسدة للعلم

والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه "(‡) .

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ النساء: ٨٢ .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾ الأعراف: ١٧٢.

وقال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠ ﴾ النحل: ٦٠ .

يقول شيخ الإسلام ـــــ رحمه الله ـــــ :" وأما ثبوت الموجود المفتقر المحدث الفقير فيما نشاهده من كون بعض الموجودات يوجد بعد عدمه، ويعدم بعد وجوده، من الحيوانات والنباتات والمعدن، وما بين السماء والأرض من السحاب

(*) تفسير السعدي، السعدي، ٢/٣٤٥.

(†) الالحاد المعاصر (سماته ، وآثاره ، وأسباب علاجه)، سوزان رفيق، ص ١٠٠٥.

(‡) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – المحقق: محمد حامد الفقي – الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية –عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٢٦٨) .

والمطر والرعد والبرق وغير ذلك، وما نشاهده من حركات الكواكب وحدوث الليل بعد النهار والنهار بعد الليل فهذا كله فيه من حدوث موجود بعد عدمه، ومعدوم بعد وجوده، وما هو مشهود لبني آدم يرونه بأبصارهم، ثم إذا شهدوا ذلك فنقول: معلوم أن المحدثات لابد لها من محدث والعلم بذلك ضروري" (*).

٤. العناية بالتربية الأخلاقية .

يتضح دور التربية في مواجهة الإلحاد من خلال:

١ــ التربية الأخلاقية، فهي المقياس الأساس الذي يساعد على تقويم الأفراد والشعوب .

٢. تساعد التربية على انتشار روح النشاط، والإقدام نحو الهدف دون أي تفاخر أو رياء أو دسائس، أو فتن وتبتعد بالإنسان كل البعد عن الانقسام والمخاصمة .

٣ــ بيان أن الإسلام رسالة إنسانية كاملة يأمر أتباعه بنشر الخير والبعد عن الشرور، والبعد عن متغيرات العصر التي تؤثر في عقل الإنسان المسلم .

٥. عدم الانخداع بالمظاهر الزائفة التي يخلفها الإلحاد .

الانخداع بالتقليد الأعمى والحرية المطلقة التي يخلفها الإلحاد تجعل الإنسان بعيداً كل البعد عن هذا الدين، على اعتبار أن هذه الأمور هي نوع من أنواع التطور الذي يبحث عنه الإنسان، فتجد الشباب عربيّاً ، ولكنه أعجمي الفكر واللغة، ولم يسعَ إلى استقامة ضميره، ولم يُرَاعِ أفعاله وأقواله، فيجب على المسلم الاهتمام بأقواله وأفعاله، وأن يعلم تمام العلم أنها لا تخالف تعاليم الإسلام، والسلوكيات التي جاءت من خلاله، حتى لا ينخدع بهذه المظاهر الزائفة .

٦. الاهتمام بالعلم الشرعي لدى الشباب داخل المجتمعات .

معرفة العلم الشرعي لدى الشباب له أهمية كبرى تتضح من خلال:

ــ معرفة أهم الطرق التي توصل الشباب إلي بناء علمي يستطيع من خلالها الحكم على القضايا الموجودة داخل المجتمع .

ــ العناية بالعلم الشرعي لدراسة الشبهات والتحقق منها والرد عليها، يقول الإمام ابن القيم :" ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، هذا لضعف علمه وقلة بصيرته إذا وردت على قلبه أدنى شبهة قدحت فيه الشك والريب، بخلاف الراسخ في العلم، لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكا ".

(*) مجموعة الرسائل الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٣٣٤.

قال أيضا:" ولما كان العلم للعمل قرينا وشافعاً، وشرفه بشرف معلومه تابعــاً، كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، وأنفعها على أحكام أفعال العبيد " .

٧. الآباء ودورهم في التقويم السلوكي للأبناء[*].:.

يظهر دور الآباء في تقويم الأبناء، وذلك لأن الأســرة هــي النــواة الأولــى، والمؤسسة الأساس في تقويم سلوكيات الأبناء. على الجانب الآخــر يعــد غيــاب دور الأسرة سبباً رئيساً من أسباب انتشار الإلحاد[†]، وإذا كان الأمر كذلك، فإن قيام الآبــاء بدورهم وسيلة مهمة في مواجهته، والمسؤولية تقع عليهم امتثــالا لقــول رســول الله – صلى الله عليه وسلم – «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَــامُ رَاعٍ وَمَــسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِــي بَيْــتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَــالَ: – وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ – «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُــمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»**[‡].

قال الخطابي:" أصل الرعاية حفظ الشيء وحسن التعهد له، وجرى اسمها على هؤلاء المذكورين على سبيل التسوية، لكن المعاني فيهم مختلفة، أما رعاية الإمام فهــي ولاية أمور الرعية والحياطة من ورائهم وإقامة الحدود والأحكام فــيهم، وأمــا رعايــة الرجل أهله فالقيام عليهم والسياسة لأمرهم وتوفية حقوقهم في

النفقة والعشرة، وأما رعاية المرأة فحسن التدبير في أمر بيت زوجها والتعهــد لمن تحت يدها من عياله"[§].

٨. إبراز دور علماء الأمة في القضاء على هذه الظاهرة.

عند الحديث عن مواجهة الإلحاد، لابد من الحديث عن دور العلماء في الأمــة الإسلامية، لذلك يجب تَشكيل هيئةٍ عليا لمواجهة الإلحاد، مهمَّتُها الأولــى الــرد علــى شبهات الملحدين، والإجابة عن أسئلتهم، وأن تتكــوَّن هــذه الهيئــة مــن علمــاء فــي

(*) ينظر: دور السنة النبوية في مواجهة الظواهر الغربية الوافدة على المجتمعات الإسلامية، الإلحاد نموذجا، السيد السيد علي أحمد، ص١٣٤.

(†) مقال بعنوان : فتنة العصر: الإلحاد الحديث – عبدالله توبة أحمد حسن، رابط الموضوع:
https://www.alukah.net/sharia/٠/١٠٥٤٥١/#ixzz٦rwvYtUeO

(‡) أخرجه الامام البخاري في صحيحه من طريق عبدالله بن عباس ، كِتَابُ: فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ – بَابُ: العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلاَ يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، ٢/١٢٠ برقم ٢٤٠٩

(§) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان طبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م، (٦/ ١٦).

التخصُّصات كافَّةً؛ حتى يخرج العمل مثمرًا، شاملًا لنواحيه كافَّةً، امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (..**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**) (*).

٩. المؤسسات العلمية ودورها القيادي في القضاء على ظاهرة الإلحاد .

المؤسسات الإسلاميَّة تستطيع القيام بدورٍ فعَّالٍ في مواجهة الإلحاد(†)؛ لتوفُّر الإمكانات اللازمة من العلماء والدعاة، ومن المؤسسات التي يمكن أن تضطلع بدور كبير في هذا المجال: "الأزهر الشريف – المؤسسات الإسلامية في أنحاء العالم، مؤسسات السنة النبوية وعلومها، المؤسسات التي تعمل على نشر العلم الشرعي، الهيئات الدينية التي تختص بالفتوى والإفتاء، وغيرها، إذ تشكل هذه القطاعات دورا مهما في القضاء على هذه الظاهرة من خلال الرد على هذه الشبهات، ومناقشة من وقع في الإلحاد، مع إلقاء الضوء على الظواهر المستجدة؛ حتى يمنع ظهورها داخل المجتمع.

١٠. الاهتمام بقطاع الشباب من الناحية العقدية والفكرية(‡):

الاهتمام بالشباب منذ الصغر أمرٌ مهم جدا في الحد من انتشار هذه الظاهرة، خاصة من ناحية البناء العقائدي والفكري، فمن ناحية البناء العقائدي يجب أن يترسخ لدى الشباب عقيدة التوحيد وما يرتبط بها من معرفة الربوبية والألوهية والذات والصفات، فعندما يعلم الشباب أن لديه ربّاً معبوداً يبتعد كل البعد عن هدم هذه العقيدة، ومن الناحية الفكرية يجب تنمية الشباب على التفكير السليم الذي ينمي لديه ملكة التمييز بين الحلال والحرام، بين المقبول والمرفوض ، امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " **اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ** "(§).

(*) جزء من حديث أخرجه الامام الترمذي – أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ (٥/ ٤٩)برقم ٢٦٨٢[حكم الألباني] : صحيح

(†) ينظر: دور السنة النبوية في مواجهة الظواهر الغربية الوافدة على المجتمعات الإسلامية، الإلحاد نموذجا، السيد السيد علي أحمد، ص١٣٤.

(‡) ينظر: دور السنة النبوية في مواجهة الظواهر الغربية الوافدة على المجتمعات الإسلامية، الإلحاد نموذجا، السيد السيد علي أحمد، ص١٣٤.

(§) أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٤٦) ٤/ ٣٤١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن أبي شيبة رقم (٣٤٣١٩) ٧/ ٧٧، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (٧٢٩) ١/ ٤٢٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٠٧٧)، وفي صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٣٥٥).

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات:

وفي النهاية يمكن حصر أهم النتائج التي توصلتُ إليها :

– أن ظاهرة الإلحاد باتت تهدد المجتمعات الإسلامية تهديداً شديداً؛ ولذا لا بد من مواجهتها مواجهة جادة لحماية المسلمين، وخاصة الشباب من الوقوع في تلك الفجوة، لذلك يجب اتباع هدى القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

– أن ظاهرة الإلحاد وليدة الغرب، وما جاءت به الكنيسة الأوربية من تعاليم تخالف المنطق وتخالف العقل البشري، وتخالف تعاليم الدين، فيجب إظهار دور المؤسسات التي تساعد على تقويم الشباب ومساعدتهم في الابتعاد عن هذه الأفكار.

ـ كانت بدايات الإلحاد من خلال التشكيك في الألوهية والإيمان بالله، لذلك ظهرت التيارات والمذاهب الدينية المختلفة، مع انتشار تعاليم الكنيسة الأوربية التي أدت إلى هدم مبادئ الأديان، لذا انتشرت ظاهرة الإلحاد وأصبحت فكرة سائدة داخل المجتمع .

ـ تنوعت الدوافع التي أدت إلى الإلحاد، فمنها الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، هذه الدوافع جعلت الإنسان يبتعد عن الدين ويفكر في ملذات الحياة .

ـ من أهم أسباب الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، الفجوة الدينية في معرفة المفاهيم داخل المجتمعات الإسلامية، كذلك الحركات السياسية مع الجمود الفكري الذي أصاب المجتمعات العربية .

ـ يرجع السبيل إلى انتشار ظاهرة الإلحاد في الأصل إلى انتشار المذاهب الفكرية والفلسفية المختلفة، كذلك انتشار تعاليم الكنيسة الأوربية، مع انتشار الكتب الإلحادية والقنوات الفضائية التي تروج لهذه الفكرة .

ـ من أهم الآثار المترتبة على ظاهرة الإلحاد إنكار ثوابت الإيمان، مع القلق والصراع النفسي، مما يؤدي إلي الابتعاد عن الله –عز وجل– وتفكير الإنسان في ملذات الحياة .

ـ من أهم آثار الإلحاد على المجتمع عدم اتزان الأفراد، مما يؤدي إلى انتشار ظاهرة الانتحار، والرذيلة والفساد داخل المجتمعات .

ـ من العلاج المناسب لظاهرة الإلحاد الدعوة إلي التوحيد، ومعرفة شبهات الملاحدة والرد عليها، وإبراز دور العلماء والأئمة وتجديد الخطاب الديني .

من المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم .
- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها: عبد الرحمن عبد الخالق، طبع ونشر: الرئاسة العامة الإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ .
- الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الاسلامية منه دراسة تحليلية رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة اسم الباحث عبدالعزيز سعد المحمدي – كلية العلوم الاسلامية – قسم العقيدة – العام الجامعي ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م – جامعة المدينة العالمية – ماليزيا.
- الالحاد المعاصر (سماته ، وآثاره ، وأسباب علاجه) بحث مقدم لمادة قضايا معاصرة ، بحث مقدم لمرحلة الدكتوراة في تخصص الدعوة الإسلامية ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، اعداد الباحثه / سوزان بنت رفيق بن ابراهيم المشهري ، اشراف ، أ . د/ أحلام بنت محمد سعيد ١٤٣٩ ،١٤٤٠هـ .
- الإلحاد جذوره وأسبابه ، الإلحاد مذهبٌ فلسفيٌّ يقوم على فكرةٍ عدميّةٍ أساسها إنكار وجود الله الخالق، موقع مناصحة ، نحو وطن آمن ، وانظر : الدين، المؤلف: محمد عبد الله دراز،الناشر:مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٢ م
- الإلحاد وعلاقته باليهود والنصارى، مقال للدكتور محمد بن سعد الشويعر، نشر بمجلة البحوث الإسلامية العدد (١٤).
- الالحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه ، دراسة تحليلية تأليف / عبدالعزيز سعد المحمدي، الطبعة الأولى ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م .
- الالحاد يسمم كل شيء – للأستاذ / هيثم طلعت سرور– الناشر: نيويورك للنشر والتوزيع سنة النشر: ٢٠١٦ – عدد صفحات الكتاب: ٣٩٠– اصدار الكتاب: الطبعة الأولى–
- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٠٤ ه

- الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية ، د . صالح بامبا، (٦٢١/٢ وما بعدها) ترقيم مسلسل، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة – جامعة أم القرى بإشراف الأستاذ/ محمد الغزالي سنة ١٩٨١ م /١٤٠١ هـ. بتصرف .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري – المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) – الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر – الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ – عدد الأجزاء: ١٠
- الإلحاد – د عبدالعزيز البداح – مجلة البيان . العدد : ٢٨٤
- الالحاد المعاصر (سماته ، وآثاره ، وأسباب علاجه) بحث مقدم لمادة قضايا معاصرة ، بحث مقدم لمرحلة الدكتوراة في تخصص الدعوة الإسلامية ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، إعداد الباحثة / سوزان بنت رفيق بن ابراهيم المشهري ، اشراف ، أ . د/ أحلام بنت محمد سعيد ١٤٣٩ ،١٤٤٠ه، ص٩٩١
- الإلحاد أسبابه ومخاطره وسبل مواجهته، أبو عمار محمد بن عبد الستار الفيديمينى ، موقع ملتقى أهل التفسير ٢٠٢٠م
- الإلحاد الغربي المعاصر وموقف الفكر العربي منه: رمسيس عوض نموذجًا – محمد عرفات حجازي، موقع حكمة
- تفسير القرآن العظيم – المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م عدد الأجزاء:٨
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م – عدد الأجزاء:١
- تاج العروس من جواهر القاموس – المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) – المحقق: مجموعة من المحققين – الناشر: دار الهداية.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي

– راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٣

- تلبيس إبليس – المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)– الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان – الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م –عدد الأجزاء: ١.
- درء تعارض العقل والنقل – المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم – الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م – عدد الأجزاء: ١٠
- الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد" دراسة تربوية تأصيلية" مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٨ الجزء الثالث) أبريل لسنة ٢٠١٦ م
- شبكة الإلحاد العربي، الحرية الجنسية (المثلية بشكل خاص) بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٤م،
- صراع مع الملاحدة حتى العظم المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ١ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]
- صحيح البخاري – المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري – المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر – الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – عدد الأجزاء: ٩
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م – عدد الأجزاء: ٦ .
- ظاهرة الإلحاد – أسبابها –آثارها سبل الوقاية منها إعداد الدكتور / محمد عبدالمنعم عبدالسلام حسن ، المجلد الأول من العدد الخامس والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الازهر الشريف .

- ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟ للكاتب: وائل رمضان مجلة الفرقان – مجلة أسبوعية إسلامية ثقافية – كويتية شاملة – ٢٠١٢-١٢-٢٤
- ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية ، ناصر بن سعيد سيف السيف (ظاهرة الالحاد في المجتمع السعودي) الرد على الملحدين ، موقع : المستودع الدعوي الرقمي . ١٤٣٥/٦/١١هـ.
- كتاب العين – المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) – المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال – عدد الأجزاء: ٨-
- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة ، تأليف د/ سعيد بن على بن وهف القحطاني ، سلسلة الرسائل الدعوية .
- لسان العرب – المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ – عدد الأجزاء: ١٥
- لماذا يلحدون ؟ما هو الالحاد ؟ بقلم الدكتور /السيد الجميلي، موقع هداية الحيارى الجمعة ديسمبر ٢٠١٩م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت-
- معجم مقاييس اللغة – المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) -المحقق: عبد السلام محمد هارون – الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مختار الصحاح – المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) – المحقق: يوسف الشيخ محمد -الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا -الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م – عدد الأجزاء: ١
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي – إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني – الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة:الرابعة،١٤٢٠ هـ -عدد الأجزاء: ٢

- ميليشيا الإلحاد: مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبد الله بن صالح العجيري، الناشر: مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الثانية ٢٠١٤م
- معجم لغة الفقهاء – المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي – الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م –
- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة –إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net – عدد الأجزاء: ٢ ، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ [الكتاب مرقم آليا]
- معجم مقاييس اللغة – المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون –الناشر: دار الفكر –عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. –عدد الأجزاء: مقال بعنوان : أسباب الإلحاد ، البشير عصام ، موقع مركز يقين
- مقال بعنوان : معنى الإلحاد وأقسامه – أحمد خالد الطحان – موقع شبكة الألوكة .
- مقال بعنوان : «الرد على الملحدين» «مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث» موقع د / مقال : « مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث بتصرف.
- مقال بعنوان : الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ موقع مجلة الغربة للدكتور / ضياء دويدار .
- مقال بعنوان : الالحاد – د / عبدالعزيز البداح – مجلة البيان الالكترونية . المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي